روايات عبير

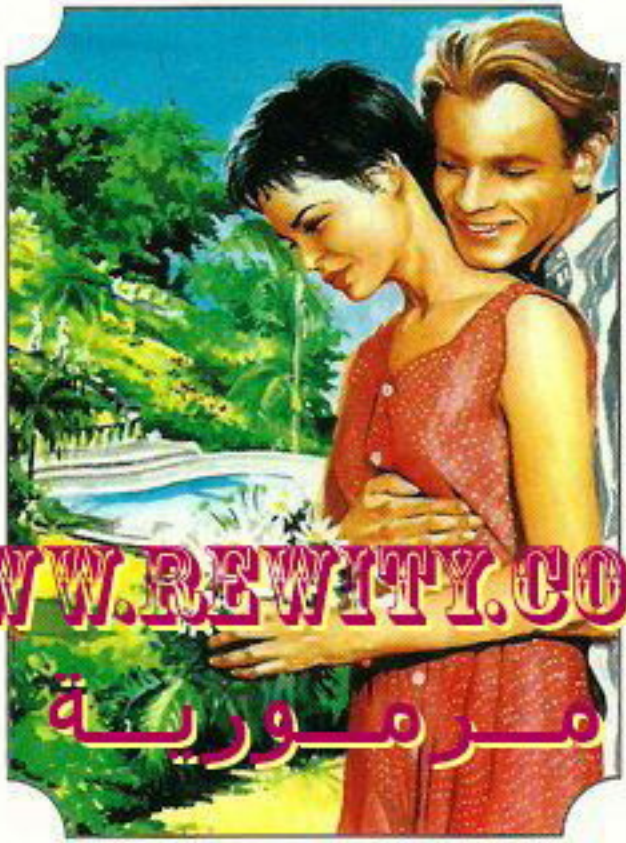

WWW.REWITY.COM
مرمورية

زواج مع وقف التنفيذ

جانيت هوج

روايات عبير

N 324

وقت من أوقات "تك"

كان "تك مونتجومري" هو الذي يهب لإنقاذ "داني ديفيرو" منذ طفولتهما.

ولكن "داني" تتساءل : ألم تذهب أكثر مما يجب، حين تظهر له في منتصف الليل، وهو منهمك في موعد مثير، مع فاتنة حمراء الشعر ؟.

هل سيغفر لها صديقها الوسيم ذلك ؟ إنه لم يبد عليه السرور حين رآها.

ولم تتوقع "داني" أن تقودهما هذه المغامرة للعمل هي و"تك" مع الإستخبارات المركزية - أو أن يكون عليهما أن يظهرا كخطيبين سعيدين ليوقعا بأحد الجواسيس !

ورغم أنّها تعلم الحقيقة، فإنّ تظاهرهما بدا لأهليهما وللناس حقيقياً تماماً...

وتطورت لمسات "تك" الأخوية إلى غرام وقبلات حارة. أكان هذا تمثيلاً منه ؟ أم أن وقوعهما في غرام بعضهما ... من شأنه أن يفسد ما بينهما من صداقة ؟

ثمن النسخة

لبنان ـــ ٢٥٠٠ ل.	قطر ـــ ٨ ريال	Canada ـــ 6 $
سوريا ـــ ٧٥ ل.	مسقط ـــ ٧٥٠ بيسة	U.K. ـــ 2 £
الأردن ـــ ١ دينار	مصر ـــ ٤ جنيه	U.S.A. ـــ 4 $
السعودية ـــ ٨ ريال	المغرب ـــ ٢٠ درهم	Greece ـــ 1500 drs
الكويت ـــ ٧٥٠ فلس	ليبيا ـــ ١ دينار	Cyprus ـــ 2 £
الإمارات ـــ ٨ دراهم	تونس ـــ ٢،٥ دينار	France ـــ 20 Fr.
البحرين ـــ ٧٥٠ فلس	اليمن ـــ ٢٥٠ ريال	

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة

مقدمة

هل هناك تعارض بين الصداقة الحميمة ، والحب الطاهر ، أم أن كليهما وجه لعملة واحدة ؟ وهل يشين حب الطفولة البريئة أن يتحول إلى حب ناضج ، يضم رغبات الجسد إلى رغبات الروح ؟

بَنت كاتبة الرواية عقدة القصة حول هذين التساؤلين ، في إطار من الحوادث العاطفية الممتعة ، لتصل في النهاية إلى الإجابة التي ارتاح لها نفسيا بطلا قصتها . إن الزواج لن يزيد ما بينهما إلا قوة .

فالزواج - حتى وإن بدا في قصتنا هذه غير تقليدي - فهو التتويج الرائع للحب الشريف الطاهر .

شخصيات الرواية

"نيكولاس مونتجومري" : كاتب مشهور .

"دانييل ديفيرو" : جارة "نيكولاس" وصديقة طفولته .

"فرانك دنكن" : زميل "دانييل" في العمل .

" أي شيء للصديق "

قالت "داني" :

- " لا يمكن أن تكون جادا "

- " بشان ماذا ؟ "

- " لقد قلت إننا سوف نتزوج "

واجاب "نك" :

- " لا ، لم اقل ذلك . لقد قلت : إننا سنخبر عشيرتنا باننا مزمعان على الزواج وفور ان تجمع السلطات الأدلة الكافية ، سوف نخبرهم اننا غيرنا راينا ".

اطلقت زفرة مضطربة وقالت :

- " يا إلهي ، هذا ما يمكنني ان اتقبله ".

وابتسم "نك" :

- " اعتقد ان هذا بمقدورك ".

- " لقد افزعتني حقا للحظة ما ".

- " لقد لاحظت ذلك ".

- " اقصد ان الشيء الوحيد الذي لا يمكنني او يمكنك فعله ، هو ان نتزوج . إن هذا سيدمر ما بيننا من صداقة طيبة ".

وبدت ابتسامته تحمل شيئا من الشك :

- " احقا ؟ "

www.rewity.com مـــر مـــور يـــة

الفصل الأول

صب "نك مونتجومري" كاسين ، وابتسم لنفسه توقعاً لما سيحدث بعد ذلك .

فقد كانت "ليتيتيا لنك" إحدي نجمات هوليوود في انتظاره ، جالسة على الأريكة في شقته الأنيقة ، وهي التي كان يطاردها منذ عام .

كان قد تعرف إليها منذ عام ، حين دعي إلى "لوس انجيلوس" لتوقيع عقد مسرحيته "انتصار الاثنين" ، أول نجاح له علي مسرح "برودواي" ، وتطلب الأمر عدة سفريات بين مسكنه في "كونكتكت" والساحل الغربي قبل التوقيع .

وفي كل مرة كان يزور فيها كاليفورنيا ، كان يحرص على رؤية "ليتيتيا" ، مرة على الغداء ، ومرة على العشاء ، وكان يتبع معها نظاما وضعه بمهارة ، ليحضرها لزيارته في مسكنه في الشرق .

وكانت الفرصة في مناسبة افتتاح مسرحيته علي مسرح "برودواي" ، فطلب منها أن تصاحبه في ليلة الافتتاح ، وفي الحفلة التي ستقام بعدها .

ووافقت "ليتيتيا" ، واستقلت الطائرة إلى نيويورك .

وبعد ثلاثة أيام من النجاح المنقطع النظير ، كما أشاد بذلك النقاد ، قبلت أن تأتي معه لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

كان "نك" لا يفتأ يذكر نفسه بأن كل ذلك حقيقي ، بعد سنوات عديدة من الكتابة ، ومرات لاتحصى من الرفض ، أصبح شخصا يبحث عنه ، يكرر كل حديث يفضي به ، كل حركة له تثير موجة من الافتراضات في أعمدة الأنباء الصحفية .

وإذا كان في إمكانه أن يستغني عن الاحتفالات ، فإن هذا الاعتراف بكتاباته كان البلسم الحقيقي لروحه .

واستدار متجها إلى حيث تجلس "ليتيتيا" ، حاملا معه الشراب ، مجاهدا أن يخفي انفعاله ، يا إلهي ، لكم هي فاتنة ! شعرها الملتهب بالحمرة يحيط بوجهها وينسدل على كتفيها كهالة من النيران ، وعيناها الخضراوان المغريتان تنظران إليه في ابتسام .

وغاص في الأريكة بجوارها ، مادا يده إليها بإحدى الكاسين .

وقالت له بصوت فيه بحة :

- "شكرا" .

أما هو فابتسم .

" لكم أنا سعيدة بأن دعوتني إلى هنا . إن لك شهرة كبيرة في حبك للعزلة ، وإنه لشرف لي أن تتراجع عن هذه الصفة وأنا معك " .

ورشف رشفة من كأسه ، وقال :

- " وأنا مقدر لك فهمك لمشاعري " .

- " أوه ، بالتأكيد ، صدقني يا "نكي" ، إنني أفهمها جيدا ، إني أتخيل أحيانا أن روحينا ليستا ملكا لنا .

راقبها وهي ترشف رشفة من كأسها ، ثم تلعق شفتها المبللة تلذذا .

وتطلعت حواليها :

- " هل تعيش هنا من مدة ؟ "

- " منذ ثلاث سنوات " .

- " مكان جميل حقا ، هل عشت طوال عمرك في كونكتكت ؟ "

- " لا . لقد عشت في "نيوجرسي" منذ مولدي إلى بدء الدراسة

الجامعية ، في بلدة تسمى "تينك" . ولا تزال والدتي تعيش هناك " .

- " أي أنك على مسافة تستطيع معها زيارتها بسهولة " .

وطافت بذاكرته ذكريات الجيران والطفولة ، لماذا كلما جال بذهنه في الماضي برزت صورة "داني" في مخيلته ؟ لماذا لا تقبع في الماضي ، حيث مكانها الطبيعي ؟

"دانييل ديفيرو" اسم أكثر وقعا من صورتها . كانت تكدر صفو طفولته ، وهي لا تفتأ تلاحقه كجرو صغير ، طالبة أن تلعب معه ، لقد كانت أصغر منه بخمس سنوات .

كان والداهما من أعز الأصدقاء ، وكانت جيرتهما منة من الله ، ولكن "نك" كانت تراوده في بعض الأحيان الرغبة في أن يفصل بينهما عديد من الولايات .

لم يكن ذلك يعني أن "داني" كانت على الدوام تمثل إزعاجا له . الأمر كله يكمن في صغر سنها بالنسبة له ففرق السن بينهما لا يسمح بعلاقة زمالة تجمع بينهما .

كانت لا تفتأ تلاحقه بصورة تسبب له الحرج ، وسخرية الزملاء وحين كان ينفجر في وجهها ، كانت تنصرف إلى بيتها منفجرة في البكاء ، فيضطر إلى اللحاق بها جريا ، ليطيب خاطرها ، فتعود لمتابعته .

كانت "داني" جزءاً من ماضيه ، كانت الجزء البعيد منه . إنه لم يرها منذ عدة سنوات . فهي قد حضرت افتتاح أول عرض له ، على ما يتذكر جيدا .

كانت الشخصية النسائية الأساسية بين مدعويه . أعجب بها كل الحاضرين ، لمرحها وخفة روحها .

وتنبه إلى ما يفعله ، بعد كل ما خططه ، ها هي ذي "ليتيتيا لنك" في مسكنه ، وعقله شارد في عروس ذكريات طفولته ، "دانييل ديفيرو" .

يا إلهي ، لابد أنه قد فقد عقله .

مد يده فتناول الكأس من يدها ، ووضع الكأسين على المنضدة أمامه . ونظرت إليه مبتسمة وشجعته ابتسامتها ، ودق قلبه بعنف ومال تجاهها .

ودق الجرس .

فتقلص فمه في غيظ . وقرر تجاهل امر الباب .

واصل الجرس رنينه رنينا متواصلا نافد الصبر ، ينذر الا يتوقف ثم صاحب ذلك قرعات متقطعة .

ورفع "تك" ذراعه من فوق كتف رفيقته بامتعاض وهمست :

- " يبدو ان الأمر عاجل ".

- " عليّ ان ارد بنفسي ، فقد اعطيت مديرة المنزل إجازة ." وابتسم لها :

- " مهما كان الطارق فسوف اتخلص منه ".

- " وانا في انتظارك ".

وابتسم ، واتجه نحو الباب . مهما كان الطارق ، فلابد ان لديه سببا وجيها لإصراره .

واخذ يتمتم ببعض الفاظ السباب المالوفة لهذا الأحمق الذي لا يرفع يده عن الجرس وفتح الباب بعنف وهو يصيح غاضبا :

- " ما هذا الذي ... "

كانت تقف امام الباب فتاة ضئيلة الحجم تحملق فيه بعينين ملؤهما الاستجداء، يتهدل شعرها الأشعث حول اذنيها ووجهها ، وترتدي "سويتر" فضفاضاً ، محلى برسم على صدره وبنطلون جينز مقطوعا فوق إحدى ركبتيها.

وقبل ان يلفظ بكلمة ، القت بنفسها عليه واحاطت خصره بذراعيها، ودفنت وجهها في صدره :

- " اوه ، شكرا للرب ان وجدتك يا "تك" ، لقد كنت قد يئست ، ولم اكن ادري اين اذهب ، إن الشرطة في اعقابي ، ولا استطيع التفكير ارجو ان تساعدني"

وكانت يده لا تزال ممسكة بمقبض الباب ، يحملق في مدخل الشقة متجاوزا ببصره تلك الملقاة على صدره ، يشعر كما لو كان قد صدم بسيارة نقل .

- " داني" ! ماذا تفعلين هنا بحق السماء ؟ ما الذي يحدث ؟ ولماذا يتعقبك البوليس ؟ "

وعاد يحملق في المدخل الفارغ ، ثم اغلق الباب ".

- " ارجوك ، ساعدني يا "تك" ، فانا لست ادري ماذا افعل ".

وتنهد قائلا :

- " هلا تركتني ؟ لن افهم شيئا وانت تتحدثين في قميصي ".

واخذت تخفف من اعتصارها لخصره تدريجيا ، ثم نظرت إليه :

- " ارجوك الا تغضب مني يا "تك" ، فانا بكل امانة لا ادري اين اذهب، حينما صرخ فيّ حارس الأمن ، فقدت اعصابي ، واسرعت راكضة ، وتمكنت من مغادرة المصنع ، ولكني وجدت الشرطة تطاردني ، ولم اتمكن من التوقف لأشرح لهم ، فكنت اعلم انهم لن يصدقوني ، لقد خفت ان اعود إلى منزلي ، ثم تذكرت انك تسكن على بعد عدة كيلو مترات شمال المصنع ، ولذا فقد ... "

- " واو - واو .. دقيقة ، فلست استطيع ان افهم شيئا مما تقولين . ثم إن معي ضيفة ، فانصرفي الآن ، وتعالي يوم الاثنين ، فلعلي استطيع .. "

- " الاثنين ؟ ! ولكنه بعيد . فاليوم هو الجمعة ، ولا اجرؤ ان اعود إلى مسكني . ماذا لو كان البوليس قد التقط رقم سيارتي ؟ ! قد اجدهم في انتظاري .. "

- " اللعنة ! "داني" ، ماذا تريدين مني ؟ "

وخفضت نظرها إلى طرف حذائها الخفيف البالي :

- " كنت اتصور ان اختبيء لديك فترة عطلة الأسبوع ، فلن يتصور احد اني هنا . ربما بحلول الاثنين اكون قد دبرت امر عودتي إلى العمل وكان شيئا لم يحدث ، او .. "

- " لن تبقي هنا ، هذا قرار نهائي ".

وبدا له وكانها تتضاءل امامه ، لا يدري كيف فعل ذلك ، ولكنه كان يكره ذلك منها واستشاط غضبا حين فجرت فيه الشعور بالذنب ، فانفجر فيها قائلا :

- " لماذا ترتدين مثل هذا ؟ كانك ابنة اثني عشر عاما ".

وكان هذا حقا. فـ"السويتر" الفضفاض ، والوجه الخالي من المساحيق ، والشعر المنسدل المقصوص القصير والعينان السوداوان

الواسعتان ، كل هذا يمكن أن يجعلها تؤخذ خطأ على أنها طفلة .

لماذا لا تكبر في السن ككل فتيات العمارة السكنية ؟ إنها - بصعوبة - استطاعت الوصول إلى خمسة أقدام حينما توقفت عن النمو .

- " هل هذه الشابة صديقة لك يا "نكي" ؟ "

وتجمد "نك" لحظة قبل أن يستدير لينظر إلى "ليتيتيا" . كانت واقفة تحت القوس الفاصل بين المدخل وغرفة مكتبه ، تنظر إليه في إغراء . وعاد بنظره إلى "داني" يكاد ينفجر فيها . ورأت ذلك على تعبيرات وجهه . وبسبب افتقارها إلى جسد وافر التكوين ، كانت "داني" تشعر دائما بأنها أقل من سنها ، فأخذت تحملق في "ليتيتيا" بنفس الرهبة التي ينظر بها طفل إلى شخص عرفه من شاشة السينما .

وأدارت بصرها ببطء إلى "نك" :

- " لم أكن أعلم أنك تعرف "ليتيتيا لنك" .

وكانت تتحدث من بين أنفاسها ، ببراءة طفولية جعلت "نك" يود لو لطمها على ردفها . إنه يعلم جيدا إلى أية درجة تستهويها الاستعراضات أو المشتغلون بها وخطت "داني" تجاهها وقالت بصوت خافت :

- " ولكنك أجمل في الحقيقة بكثير " .

وسحرت ابتسامة "ليتيتيا" كلا من "داني" و"نك" :

- " شكرا يا عزيزتي ، إنك لطيفة جداً ثم حملقت في "نك" :

- " لماذا لا تعرفني بصديقتك الصغيرة ؟ "

قال وهو يكز على أسنانه :

- " هذه "دانييل ديفيرو" ، عائلتانا مرتبطتان بصداقة وطيدة " .

ومدت ، "ليتيتيا" يدها :

- " سعيدة بلقائك يا "دانييل" ، كل صديق لـ"نك" هو صديق لي وحاول "نك" ألا يتأثر بهذا القول الدارج .

وتقبلت "داني" اليد الممدودة تنازلا لها بما تستحقه من تبجيل .

وسألتها "ليتيتيا" باريحية :

- " هل ستصاحبيننا ؟ " ورد "نك" بحزم :

- " كلا " .

وحين نظرت له الفراشتان في دهشة أضاف بسرعة :

- " آه ، إنها ، في الواقع كانت تمر بالقرب من هنا و ... "

- " إن أمي كانت تأمل أن تسمح لي بالبقاء هنا إذ إنها اضطرت إلى الذهاب إلى المدينة فجأة " .

ولما كان "نك" يعلم أن "داني" لا تعيش مع أهلها طوال الأعوام السبعة الماضية ، فقد استشاط غضبا لهذه الكذبة الصارخة ، وصاح بها :

- " داني " .

وانفجرت "ليتيتيا" ضاحكة :

- " هل يعهد إليك كثيرا بمهمة مجالسة الأطفال " .

- " أعتقد أن "داني" لا تقصد .. "

- " أعدك يا "نك" ألا أسبب لك أي إزعاج . سوف أصعد إلى أعلى وأذهب إلى الفراش على الفور . إنكما لن تشعرا بوجودي "

وقالت "ليتيتيا" تثيره :

- " "نكي" ، يجب ألا يستبد بك الغضب هكذا ، وإلا أعطيتها انطباعا أنها غير مرغوبة " . ونظرت إلى ساعتها وأضافت " . أنا في الواقع يجب أن أنصرف . فلم أكن أعرف كم الساعة الآن .

- " ولكن .. "

- " هلا طلبت لي سيارة أجرة ؟ كان بودي أن أبقى معك ، ولكن من الواضح أنه سيكون لديك ما يشغلك طوال عطلة الأسبوع " .

- " "ليتيتيا" إنك غير فاهمة ، إن "داني" ... "

وقطعت "داني" ما كان ينوي قوله بأن ألقت بنفسها على صدره وانفجرت باكية ، ومهما كان ما ينوي قوله ، فإن هذه الحركة من "داني" كان من شأنها أن تقنع "ليتيتيا" أنه وحش بلا مشاعر ، فنظر إلى صاحبة الشعر الأحمر وقال بعد أن أسقط في يده :

- " إلى أين أنت ذاهبة ؟ "

فهزت كتفيها وقالت :

- " إلى المدينة ، فأنا متأكدة من أني سأجد مكانا أوي إليه أو ربما أستأجر سيارة تقلني إلى نيويورك " .

تناول سماعة الهاتف و"داني" لا تزال تنتحب على صدره ، وأجرى

مكالمة ، ثم وضع السماعة وهو يفكر في احتمال وسيلة للنقل لا تصل إليها يد القانون .

يا الله ، لكم يود لو يخنق "داني" بكلتا يديه .

وتمتم :

- " اصعدي إلى أعلى " وتركته ، وسرعان ما أدرك أن دموعها لم تكن مزيفة فقد كان قميصه مبللا ، كما لاحظ أنها ترتجف . لقد كانت فزعة بالفعل ، بصرف النظر عن أي شيء آخر كانت تدبره .

وهرعت "داني" إلى السلم الداخلي . وقالت لها "ليتيتيا" :

- " كان جميلا أن أقابلك يا "داني" ، ربما أراك مرة أخرى " فهزت "داني" رأسها دون أن تلتفت قائلة :

- " عمت مساء " .

كانت "داني" تخشى الا تجد "نك" في مسكنه ، والآن ، وقد وجدت لديه "ليتيتيا" ، علمت بانه لن يغفر لها أبدا ، وابتلعت شهقة بكاء . إن "ليتيتيا لنك" هي تجسيد للمرأة المثالية له ، فهو متيم على الدوام بالرشيقات الطويلات ذوات الشعر الأحمر ، بقدر ما تعي ذاكرتها ، ولا يخفى عليها مدى ما قاساه "نك" لملاحقة "ليتيتيا" والارتباط بها .

وها هي ذي قد افسدت عليه متعة ليلته ! وبينما هي تتطلع في الغرف العلوية المخصصة للنوم ، لتحدد أيها تختار لإقامتها ، أخذت على نفسها أن تتحمل ما سيفعله ردا على ذلك . إنها لم تقصد إطلاقا أن تقحم نفسها على مغامراته العاطفية ، ولكن الأمور تبدو دائما وكأنها تقصد أن تفسد عليه كل الأمور .

من ذلك على سبيل المثال ، حين كان في الخامسة عشرة من عمره ، واتيح له أن يصل إلى من كان يصبو إليها كل من كان في جيله ، ووجد عنده الشجاعة أن يسألها الصحبة ..

ماذا كان اسمها ؟ .. نعم "چودي" . لقد سألها أن تراقصه بعد مباراة كرة السلة .

واختارت "داني" هذا الوقت بالذات فوقعت من أعلى درجات المدرج ، واصيبت في قدمها .

حاول مسؤولو المدرسة الاتصال بمنزلها ، ولكن أحدا لم يرد ، ولم

يكن هناك غيره يوكل إليه أن يوصلها إلى منزلها سالمة . وكما قصوا على "داني" بعد ذلك، حينما عاد وجد أن حفلة الرقص قد اوشكت أن تنتهي ، وأن صيده الثمين قد ولى إلى غير رجعة .

وزمجرت "داني" . إذ إنها تعلم انها ماساة حياته ، حتى دون أن تقصد ذلك حقا .

لقد كان لها الأخ الذي حرمت منه ، ومن تلجأ إليه حينما تسوء الأمور بالنسبة لها .

وها هي ذي الظروف السيئة تجمعهما فجاة مرة اخرى ..

وعادت إلى أول غرفة نوم على رأس السلم ، ودخلتها. من الواضح انها الغرفة التي يخصصها لضيوفه وسمعت "نك" في الممر ، ونظرت ، فوجدته يحمل حقيبة صغيرة إلى الخارج ، وعلمت أن "ليتيتيا" كانت تنوي البقاء ، وقضاء العطلة معه .

وأدركت حينئذ أي جرم ارتكبته ، وكيف أن "نك" لن يغفر لها ذلك .

ثم جلست على حافة كرسي ، وأخذت تخلع نعليها مجهدة ، شاعرة ، بعد أن وصلت بر الأمان ، بضعف شديد في قواها بعد تلك المطاردة .

ونزعت عنها السويتر كاشفة عن صدرها ولم يكن لدى "داني" ما تنعم به الشابات في مثل سنها من تشكيلات جسدية ، ولم تكن تبالي وقد وصلت الخامسة والعشرين بما لديها او بما ليس لديها من مقاييس جسدية جمالية ، حتى تصادف من هي مثل "ليتيتيا لنك" ، ممن حصلن على كل شيء : الملامح الجذابة والطول الفارع ، والتشكيلات الجسدية الممتازه .

وبعد أن خلعت بنطلونها الچينز ، دخلت عارية القدمين إلى الحمام المتصل بالغرفة ، وحملقت في المرايا العديدة ، حتى في هذه السن ، تبدو كمراهقة في طريقها إلى النضج. كان جسدها متناسقا ، هذا حق، ولكن بالتاكيد ليست بالتي "تسبب ازمة في المرور" .

وظلت فترة طويلة تحت مياه "الدش" ، تحاول أن تغسل عن نفسها الإجهاد ، وتاثير الرعب اللذين احتوياها إلى دقائق مضت . لابد أن يسال "نك" عن تفسير ،ومن حقه بكل تاكيد .

ورجعت بذاكرتها إلى عدة ايام مضت . لقد اخطات التقدير في

جزئية او اثنتين .

إن الإدراك بعد فوات الأوان يكون في منتهى الوضوح عادة. إنها لم تدرك في الوقت المناسب ما تورطت فيه ، وحين ادركت ، كان الأمر متاخرا لإبلاغ السلطات .

وساورها شعور بان "تك" لن يقبل تبريراتها . فهذا شانه دائما . لقد كان دائم التقريع لها على اندفاعها كما لو كان دائما على حق .

إنها تذكر يوم ان تورط في خطبته لـ"كاترين" . لقد حاولت جهدها ان تبين له الفتاة على حقيقتها ، ولكن لم يكن ليستمع إليها ، فقد كان مفتونا بها . ولو لم تستطع "داني" ان تثيرها امامه حتى فقدت اعصابها ، لانتهى الأمر به إلى الاقتران بتلك الفتاة سليطة اللسان ، دون ان يدرك مغبة اختياره .

وبالتاكيد لم يشكر لها ذلك ، إذ لم يفهم البتة انها فعلت ذلك من اجل مصلحته وهذه المرة ايضا ، فإن نواياها كانت خالصة . فهي لم تفكر في "تك" إلا حيثما تازمت بها الأمور . وكانت محتاجة إلى لمساعدة ، و"تك" الوحيد الذي فكرت فيه على الفور .

وانتهت "داني" من حمامها ،ومشطت شعرها المجعد بسرعة ، ثم تركته يجف على طبيعته ثم لفت نفسها بمنشفة ، وانزلقت إلى غرفة النوم .

وكان "تك" مستنداً إلى الباب المؤدي إلى الصالة في الطابق الأسفل ، ضاما يديه امام صدره ، منتظرا .

وكانت ملامحه تدل على انها محتاجة إلى اكبر قدر من ذلاقة اللسان، وحسن المنطق ، لتنجو من جام غضبه .

الفصل الثاني

لن تنسى "داني" اول يوم رات فيه "نيكولاس مونتجومري" . كانت اسرتها قد انتقلت عبر الاف الكيلو مترات ليحصل والدها على ترقية مرموقة استتبعتها قفزة كبيرة في مرتبه . وحاولت الأم مع الأب ان يشرحا لوحيدتهما ذات الأعوام الخمسة سبب هذا التغيير ، ولكن كل ما فهمته الصغيرة انها ستبتعد عن جدتها الحنون ، وابناء الأعمام والأخوال الذين شاركتهم اوقات اللهو والسعادة . وانتابتها مشاعر من الوحدة لا توصف .

وفي نفس اليوم ، جاست على عتبة منزلها تتمنى ان تجد من تلعب معه ، شخصا ما تعرفه ، ويهتم بامرها .

- "لماذا تبكين ؟"

لم تجد "داني" احدا حولها ، ففزعت من الصوت . ومسحت دموعها وتطلعت إلى الشمس مباشرة . وكان الجسد الواقف هناك يبدو كخيال مضيء ، تلمع الأضواء حواليه من كل الجهات . واغمضت عينيها نصف إغماضة .

كان اكبر منها بصورة ملحوظة ، لقد عرفت ذلك جيدا . وكان فارع الطول ، ولكن ما جذب انتباهها اكثر من اي شيء لون شعره الأصفر . إنها لم تر مثل ذلك اللون من قبل خصوصا بالنسبة لولد ، حتى بدا وكانه ابيض في وهج الشمس .

وحينما خطا تجاهها بدات تتبين ملامحه ، وما راته في عينيه ادهشها لقد كان مهتما بامرها ، كما لو كان يعنيه بالفعل انها جالسة وحيدة ، تبكي .

وحينما لم تزد على ان تطلعت إليه محملقة ، دون ان ترد على سؤاله ، سالها:

- " هل اصبت نفسك باذى ؟ "

وهزت راسها ومسحت عينيها بظهر يدها .

وجلس على الدرجة الادنى منها مباشرة ، فتقابلت عيناهما .

- " ما اسمك ؟ "

- " داني " .

- " داني " هل هذا اختصار لـ"دانييل" ؟

- " دانييل " .

- " اسم لطيف . انا اسمي "نك" . اهذا بيتكم ؟ " هزت راسها إيجابيا.

- " اتعيشون هنا منذ مدة ، اليس كذلك ؟ "

هزت راسها نفيا .

- " لا اظن ، " وهذا بيتنا واشار إلى الباب المجاور .

ونظرت إلى البيت الأبيض ذي الطابقين في صمت .

- " هل تذهبين إلى المدرسة ؟ "

اومات براسها .

وابتسم لها إبتسامة لم تر مثلها دفئا وصداقة ، وقال :

- " إنك لا تتكلمين كثيرا ، اليس كذلك ؟ "

- " احيانا تقول امي : إني لا اكف عن الكلام "

- " وهل قالت لك لا تتكلمي مع الغرباء ؟ "

فاومات براسها .

- " إذن فانت ذكية لانك لم تتحدثي معي " .

وقف ، واتجه إلى الباب ودق الجرس . وراقبته "داني" في دهشة وهو يقدم نفسه لوالدتها ، ويشرح لها انه يبحث عن عمل خلال الصيف ، ويمكنه ان يشترب "نجيل" حديقتهم . وكان يتحدث مع والدتها كما لو كانا متكافئين ، قائلا إن والدته تعمل بعد الظهر دائما ، ولكنه واثق انها ستحب التعرف على الجيران الجدد .

وزادها استغرابا انه يسالها إن كان يمكنه ان يصطحب "داني" إلى الناصية ليشتري لها كوبا من الأيس كريم ، ويعرفها على الأطفال الذين يلهون في الحديقة العامة .

قررت والدتها الذهاب معهما، وهكذا قضى ثلاثتهم عصر ذلك اليوم، و"نك" يقدمها إلى كل الجيران .

ومنذ هذا اليوم ، اقتنعت "داني" ان "نك" هو ملاكها الحارس ، يحميها ويهديها .

ولم يحدث في خلال الأعوام التالية ما يدفعها إلى ان تغير تلك الصورة .

والآن ، وهي ترقبه بقدر كبير من القلق وهو مرتكن إلى الباب ، كان من تدعوه حارسها ابعد ما يكون عن الملائكية .

- " نك " ، هل لديك قميص ارتديه ، ام اظل في الـ"سويتر" ؟ "

- " انظري في الادراج لديك " . واشار لها في اتجاه معين ، وما إن اتبعت تعليماته حتى وجدت كنزا من الملابس ، اخذت منها "سويتر" من ايام دراسته ، ادخلت فيه راسها وسرعان ما وصلت حافته السفلى إلى ما تحت ركبتيها .

- " شكرا ، هذا عظيم " .

واعتدل ببطء ، ثم قال :

- " تعالي إلى غرفة القراءة ، واختفى بعد ان القى بهذا الأمر المنذر بالشر .

نظرت "داني" إلى حيث كان واقفا . إنه غاضب منها بحق هذه المرة هل سينفعها اعتذارها له عن هذه الزيارة غير المتوقعة ؟

ولكنها فعلت مثل ذلك مرات عديدة في الماضي ، ولم يكن عدائيا بهذه الصورة. ولكنها ادركت انها لم تفعل ذلك منذ عهد طويل . فهي منذ

تخرجها وهي منكبة على عملها ، وكان حصولها على وظيفة بقسم الابحاث والتطوير في مصنع "مريماك" اشبه بالمعجزة ، فصناعة اشباه الموصلات من الصناعات المثيرة ، وتجد متعة بوجه خاص في تحديث منتجاتها .

- " "داني" ! تعالي إلى هنا ! "

اخرجها صوته من افكارها مسببا فزعها . كيف ستشرح له ما حدث، بينما الأمر غاية في السرية ؟

واجبرت نفسها على النزول ، وكان واقفا في انتظارها في الممشى . وما إن رآها على راس الدرج ، حتى دخل غرفة القراءة .

واشار إليها بيده قائلا :

- " اجلسي " . ثم سار وصب لنفسه شرابا ، وسالها :

- " هل تريدين شيئا ؟ " فاومات براسها وحينما ادركت انه لا ينظر إليها ، قالت :

- " لا ، وشكراً .

اتجه إلى الأريكة ، فجلس وقال :

- " والآن ، ما الأمر ؟ "

ونظرت في عينيه ، تتمنى الا تكون بهذه الصرامة وعدم التسامح ، فلم تكن في حياتها محتاجة إلى مساعدته كما هي الآن " .

- " كما تعلم انا اعمل في شركة "مريماك" منذ عامين " .

وسالها :

- " من اين لي ان اعلم ؟ "

وقطع عليها محاولتها لترتيب افكارها .

ولم تخف دهشتها وقالت :

- " لقد اعتقدت ان والدتك ذكرت لك ذلك " .

تنهد ، ومسح شعره الاشعث ، وقال :

- " ربما سبب هذا صدمة لك يا "دانييل" ، ولكنك لم تكوني الموضوع الأساسي في حديثي مع والدتي قط " .

وكانا يعرفان معا ان والديهما كانتا تتمنيان دائما ان يتزوجا يوما ما ، وهو امر يشعر معه "نك" بالحنق .

- " حسنا ، لا يهم ، إن المجال الذي اعمل فيه على اعلى قدر من السرية . وكنت اتواعد مع احد العاملين في القسم معي على مدى الأشهر الماضية " .

- " اليس هذا غباء يا "داني" ؟ "

- " ماذا تقصد ؟ "

- " الم تعلمي أن القصص الغرامية مع زملاء العمل لا تنتج إلا مشاكل لاحصر لها ؟ "

-"- " صدقني ، لم اعلم ، لو نبهني احد لذلك إذن لما وقعت في هذا المازق " .

- " حسنا ، ماذا حدث ؟ هل تشاجرتما والآن تريدين .. "

- " لا ، ليس الأمر هكذا . لو كففت عن مقاطعتي فربما استطيع إخبارك بما حدث .

إن خيالك ككاتب يدفعني إلى الجنون احيانا . احيانا اتصور انك الوحيد القادر على التفكير ، ربما هذه إحدى الحالات " وضيقت من عينيها وهي تنظر إليه .

ورجع "نك" بظهره على الأريكة ، مشبكا يديه خلف راسه ، ومد قدميه على المنضدة امامه . ولما لم يعلق ، واصلت حديثها :

- " ربما اول مرة اشك فيها في "فرانك" ، كانت ليلة ان كنت في مسكنه، وجاءته مكالمة فبدا غريبا وهو يقول إنه لا يمكنه التحدث . وفكرت في أول الأمر انها ربما تكون امراة اخرى ، ولم اخذ الأمر بجدية ، فنحن صديقان قبل اي شيء آخر ، ولكني لاحظت عليه في المعمل شيئا من العصبية . وكان يعمل في إحدى المعادلات حينما دخلت فجاة ، فإذا به يزيلها على الفور من فوق شاشة الكمبيوتر كما لو كان من المفترض الا اراها " .

-"وما علاقة ذلك باقتحامك مسكني وإفسادك سهرة كنت اعد لها منذ زمن ؟ "

- " انا آتية لذلك . فقد قررت ان اطلع على ما يفعل دون ان يلحظني " ولما لم يعلق واصلت حديثها :

" وقعت بالحضور لدى مكتب الامن ، وتوجهت إلى مكتبي ، وطبعت

بعض المخرجات من الكمبيوتر ، فإذا بي اكتشف بعض المتناقضات مع ما كان "فرانك" يقوم بعمله ، وادركت على الفور ان "فرانك" يغير خلسة ما كنا نقوم بعمله ، ولكن المشكلة اني لم اكن اعلم السبب ".

نهضت ، واخذت تذرع الغرفة .

" ولم اكن اعلم ماذا افعل بتلك المعلومات ، وكان يلزمني الدليل ، فقمت بعمل عدة نسخ مما يقوم "فرانك" بعمله ، ودسستها في حقيبة يدي ".

-" ولماذا وجب عليك إخفاؤها ؟ "

-" لانه من المحظور إخراج اية معلومة من مبنى المصنع ".

تلفتت حواليها ، وتذكرت ان حقيبة يدها في الطابق العلوي . فواصلت حديثها :

-" وقعت بالانصراف ، وقام حارس الامن بإلقاء نظرة على حقيبة يدي كإجراء روتيني . ولكن قبل ان اصل إلى الباب الخارجي ، فوجئت به يصيح ورائي " وتوقفت عن السير ، وحملقت في "نك" . هل لديك اية فكرة عن الرعب الذي انتابني ؟ لقد قفز قلبي إلى اضعاف سرعة نبضه حينما ادركت انه اكتشف انه لم ينظر في الجيب الجانبي للحقيبة ، فلذت بالفرار " وتوقفت لأخذ نفسا عميقا :

-" قفزت في سيارتي ، ولكني فوجئت بسيارة الشرطة لدى البوابة ".

-" رحماك يا الله ، عزيزتي "داني" ، ما الذي يفزعك من سيارة شرطة ما دمت لم ترتكبي جريمة ؟ "

-" لقد اعتقدت ان الحارس اخطرهم ، لقد كنت ازمع التوجه إلى مسكني حتى اتدبر اموري ولكن ، ما إن لمحتني سيارة الشرطة حتى عدلت عن رايي وقررت المجيء إليك ".

-" وهل تبعوك ؟ "

-" إذا كانوا قد فعلوا فإنهم فقدوا اثري "

هز راسه . وسالته :

-" ماذا تقصد بهذه الحركة ؟ "

قال :

-" اقصد انه طوال العشرين عاما التي عرفتك فيها ، لم تكوني لي إلا

مصدر إزعاج ، وهذه الليلة ليست استثناء ابداً ".

-" انا اعترض على هذا القول ، لم اكن دائما مصدر إزعاج لك "

-" نعم ، هذا حق ، فقد كنت احيانا مصدراً للاحزان "

-" "نك" ! "

-" حسنا ، حسنا ، وماذا تريدين مني الآن ؟ "

-" مكانا اوي إليه إلى ان اشعر بالهدوء ، واتدبر خطواتي التالية "

-" لا معنى للتفكير بهذه الطريقة . ستلجئين إلى السلطات ، ويتولون هم هذا الامر "

-" ومن ذا الذي يمكنني ان اثق به ؟ "

-" ما هذا الذي تقولين يا "داني" ؟ ! "

-" حقا انا اعني ذلك . إذا كان "فرانك" يتلاعب بارقام ابحاثنا ، فهو يقوم بتخريب سيدمر المؤسسة كلها ".

-" إذن فاتصلي برئيس الشركة ، ما لم تكوني في شك من تورطه في المؤامرة هو الآخر" وانهى شرابه ، ونظر إليها .

-" هل ترى ان اتصل بالسيد "وورثنجتون" ؟ "

-" وهل لديك خيار آخر ؟ "

-" لكنه قد يفصلني لمخالفتي قواعد الامن "

-" وقد يعتبرك شريكة لـ"فرانك" ، ويزج بك معه في السجن "

-" رباه ، انا لم افكر في ذلك على الإطلاق "

واسند "نك" راسه إلى مقعد الأريكة ، واغمض عينيه ، وقال :

-" المشكلة معك يا اعز الاحبة، إنك لا تفكرين إطلاقا قبل ان تتصرفي"

وقفت في منتصف الغرفة ، وحملقت فيه ، وكان تصرفا لا طائل من ورائه ، إذ كان لا يزال مغمض العينين . وتساءلت في داخلها عما يجبره الآن ان يقدم لها يد المساعدة ، وقد اصبح من كبار المؤلفين ، مختلطا باشهر نجوم السينما ، ويتردد اسمه باستمرار في الصحف .

فتح عينيه ، ونظر إليها ، ثم مال برأسه إلى الامام وقال :

-" تعالي هنا " وتقدمت إليه على مضض ، ولكنه جذبها واجلسها بجواره ، وقال :

-" لقد صادفت يوما مرهقا ، واقترح عليك ان تصعدي وتحصلي

على قسط من النوم . وفي الصباح نتصل بالسيد "وورثنجتون" ليتولى هذا الأمر ، موافقة ؟ "

- " حتى لو كان ذلك يعني فقدي وظيفتي ؟ "

- " فكري في البدائل المطروحة ، لقد كان بإمكانك ان تلزمي حدودك ولا تتدخلي في الأمر من البداية ، ونظراً لأنك لم تختاري هذا البديل ، فعليك أن تحددي خطوتك التالية ، آخذة في الاعتبار أن الشركة من مصلحتها أن تحاط علما بما يجري ".

وظلت صامتة عدة دقائق ثم قالت :

- " اعتقد انك على حق "

- " بالتاكيد انا على حق "

- " ولكن لا داعي لأن ياخذك الغرور هكذا ".

- " حسنا . بكل تواضع انا اعلم اني على حق ، هل هذا افضل بالنسبة لك ؟ "

- " ما رايك انت ؟ "

مال بجسده وطبع على خدها قبلة خفيفة ، وقال :

- " اذهبي لتنامي قليلا ".

واستدارت إليه ، ولفت يديها حول عنقه ، وقالت :

- " إني جدُ آسفة لإزعاجك هذه الليلة ، صدقني ، لم أكن اعلم مكانا آخر اتجه إليه ".

- " لست اقل منك اسفا في الواقع "

- " اعدك أن أصلح هذا الخطا ".

وفك يديها من حول رقبته ، وقال :

- " لماذا يلقي هذا الوعد منك الرعب في ؟ هل لأني اعرفك حق المعرفة؟"

واشعرتها لهجته الباردة في الرد بالخوف . إن الحائط غير المرئي الذي بناه بينها وبينه منذ عدة سنوات مضت لا يزال قائما ، بصرف النظر عن اي شيء تقوله او تفعله . ربما لم يغفر لها انها افسدت خطبته . وقفزت في عقلها مئات الأسباب والاحتمالات عن سبب تباعده عنها .

وربما من الأفضل لها أن تتقبل سلوكه تجاهها على أن تساله

تفسيرا له .

وقالت ترجوه :

- " يجب الا يعلم احد بوجودي هنا " قال :

- " خلاف "ليتيتيا" تقصدين ؟ "

- " إنها لا اعتبار لها ، فهي تتصورني طفلة صغيرة "

- " ولماذا تطلبين ذلك ؟ "

- " لست أريد ان اسبب لك مشاكل اكثر مما فعلتها بالفعل "

- " لماذا لا يستيقظ ضميرك بالنسبة لي إلا بعد أن تثيري القلاقل في حياتي بالفعل ؟ "

ابتعدت عنه دون أن ترد ، إنه بالقطع في حالة مزاجية لا تسمح لها بتقديم أي اعتذار . ربما يكون في حالة افضل غدا .

وكانت قد وصلت إلى الباب حينما جاءتها نبرته المتهكمة وهو يقول:

- " احلاما سعيدة يا "داني" . فاقشعر بدنها .

* * *

ظلت "داني" طويلا لا تستطيع النوم ، فقد طاردتها الأفكار حول ما اكتشفته في تلك الليلة .

لماذا يتورط "فرانك" في امر قد يسبب اضراراً للشركة التي يعملان بها ؟ ربما فهمت دوافعه لو لم يكن امامه المستقبل مفتوحا للترقي فيها بالصورة المتاحة امامه فعلا . إنه ذكي يحمل له المستقبل امالا كبيرة ، فلماذا يغامر بخسران كل ذلك ؟

واخذت "داني" تتقلب في فراشها ، ضاغطة راسها في الوسادة . ربما يمكنها في الغد أن تتعامل بصورة افضل مع ما تجهله .

استيقظت في اليوم التالي على رائحة قهوة طازجة . وما إن فتحت عينيها حتى تذكرت اين هي ، وعاد الفزع يتملكها .

"نك" بالتاكيد ، لقد قضت الليلة لديه . وهرعت إلى الحمام ، واغتسلت بسرعة ثم عادت لتبحث عن مضيفها .

توقفت عند مدخل المطبخ ، وكان معطيا ظهره لها ، مرتديا بنطلونا

من نوع الچينز يستحق ان يُلقى كنفاية منذ سنوات . ولم تستطع ان تتذكر آخر مرة امعنت فيها النظر في تفاصيل جسده .

التفت إليها وانباها البلل في شعره انه غادر الحمام لتوه .

قال لها وهو يتجه إلى احد الكراسي :

- " القهوة جاهزة إذا كنت تريدين شيئا منها " قالت :

- " شكراً ثم صبت لنفسها قدحا ، وجلست إلى المائدة قبالته .

وسالها بعد فترة صمت :

- " ماذا تنوين فعله الآن ؟ " قالت :

- " استيقظ اولا " .

وابتسم . كيف نسي انها لا تكون في احسن حالاتها في الفترات الأولى من الصباح .

- " هل تزمعين إخبار رئيسك ؟ "

وتجهم وجهها وغمغمت في قدحها :

- " لست ارى لنفسي خيارا آخر " .

- " هل تحبين ان نطلبه ونخبره من هنا ؟ "

نظرت إليه فزعة ، وقالت :

- " لا اعتقد انك تود ان تتورط في امر كهذا "

- " لقد فات اوان اعتبار مشاعري ، الا ترين ذلك ؟ "

- " اعتقد ذلك " .

نظر إلى ساعته وقال :

- " لماذا لا تحاولين الآن ، قبل ان يذهب إلى مباراة جولف او شيء من هذا القبيل " .

- " ارى انك تتعجل ان اذهب إلى الجحيم باسرع ما يمكن " .

ولم تخدعها نظرة البراءة المصطنعة على وجهه وهو يقول :

- " هل تقصدين ان يكشف احد آخر رعونتك في التصرف بالنسبة لأمور عملك ؟ "

- " لابد أن الشعور بالكمال شعور رائع . فانت تحس انك منزه عن الخطا " .

فتنهد ثم قال :

- " صحيح ، هذا حق " .

وانتابتها الرغبة في ان تقذف بالقدح في وجهه . ولكن الظروف لم تكن مواتية لإشباع تلك الرغبة .

راقبها "نك" وهي تنهض على مضض ، وتتجه إلى الهاتف ، وتقلب في دليل التليفونات ، ثم تدير الرقم . واخذ يستمع بدون خجل إلى محادثتها مع "وورثنجتون" .

- " هالو ، هنا "دانييل ديفيرو" ، هل لي ان اتحدث مع السيد "وورثنجتون"؟ شكرا " .

- " هالو سيد "وورثنجتون" ، انا آسفة لإزعاج سيادتك ، ولكن هناك امر اريد إطلاعك عليه " . واخذت نفسا عميقا واستطردت :

- " اخشى ان تكون هناك اعمال تجسس تجري في قسم الأبحاث والتطوير"

الفصل الثالث

حين وضعت "داني" السماعة ، كان وجهها ابيض شاحبا وقالت :

- " إنه قادم إلى هنا ".

- " لقد فهمت ذلك وانت تعطينه البيانات ولكن كيف يستطيع الوصول إلى هنا ؟ ".

- " حسناً ، إنني ارى انه ليس من المستحسن الا نشاهد معا في العلن"

- " فهمت . وتراك الآن تشعرين وكانك بطلة في إحدى قصص التجسس "

- " لا مجال لذلك ، فاغلب الظن اني سافقد وظيفتي بنهاية هذا الامر " ثم حملقت فيه قائلة :

- " الا ترتدي ملابسك ؟ "

ونظر إلى صدره العاري وقال :

- " إنه قادم لزيارتك انت ، وليس لزيارتي انا "

- " ارجوك يا "تك" ، لا داعي لهذه اللهجة اللاذعة . إننا سنرحل من

عندك فور ان ننتهي من لقائنا ".

- " يؤسفني الا تفكري في ذلك قبل ان تهبطي عليّ ليلة امس "

- " لا تحزن اعدك الا اقحمك في مشاكلي بعد اليوم طوال عمري ".

وبعد ساعات ، كانت "داني" تجلس محملقة في "تك" ، لقد صدمها ان تدرك ان وعدها هذا قد اضحى ابعد ما يكون عن التحقيق .

لقد بدات الحوادث تتوالى بوصول السيد "وورثنجتون" ، ففور ان قصت عليه مخاوفها ، كان رد فعله غير متوقع . فقد استانن في إجراء اتصال هاتفي . واتجه إلى الغرفة الاخرى ، وحين عاد ، اخبرهما ان مخبرين من وكالة الاستخبارات الامريكية في طريقهما للحضور .

وازداد الامر سوءاً بوصولهما ، وقد اندمج ثلاثتهم - بعد ان تفهم موظفو الدولة الموقف - في وضع "استراتيجية" لمواجهة الموضوع .

قال الرجل الذي قدم نفسه على انه "صامويل ادمز" :

- " اهم شيء الا تثير الآنسة ديفيرو" شك هذا الـ"فرانك ديكنز" . إننا نريد منها ان تراقبه ، وتحاول التعرف على كل من يتصل به بخصوص هذا الامر ، وعلى ذلك فعليها ان تتصرف كما كانت في الماضي تماما "

- " ولكن لن يمكنني ان استمر في علاقتي السابقة معه بعد ان عرفت انه جاسوس ".

ونظر الرجلان إلى بعضهما ، ثم قال احدهما :

- " لست مجبرة على ان تستمري في مثل هذه العلاقة "

- " وهل تتصور ان اقطع علاقتي به دون اي تفسير ، افلا يثير ذلك شكه ".

- " فلتذكري له انك قد تعرفت على شخص اخر "

- " وماذا سيظن حينما لا يجد رجلا اخر في حياتي حقيقة ؟ "

- " فلتنشئي علاقة مع غيره إذن "

- " ولكنني لا اعرف احدا ، الا تفهم ذلك ، إن عملي يمتص وقتي لدرجة تبعدني عن اي ارتباطات اجتماعية ، ولم تنشا علاقتي بـ"فرانك" إلا من خلال العمل ، فهو رئيسي وكثيرا ما كنا نتاخر معا ، وشيئا فشيئا ، تطورت العلاقة بيننا لهذا السبب ".

وعند هذه النقطة ، تدخل السيد "وورثنجتون" ، سائلا عن علاقتها بـ"نك" ، الذي كان قد قابله لدى الباب ، واعتذر في دبلوماسية بعد ان قدم نفسه له ، واختفى في احد ارجاء المسكن .

وحين شرحت لهم ان "نك" من معارفها منذ الطفولة ، وتربط اسرتيهما ببعض "علاقة الجوار" ، طلب احد موظفي الاستخبارات ان يشترك "نك" معهم في الحديث .

وبعد ان قدموا له الخطوط العامة للموقف ، ساله احدهما إن كان على استعداد للتعاون فقال :

- " لست ادري ما دوري في الأمر ، ولكني على اتم الاستعداد للتعاون" .

- " إن خطتنا هي ان تلعب دور حبيب جديد لـ"داني" ، خلال عدد من الأسابيع التالية إلى ان نتمكن من جمع الأدلة الكافية ضد الرجل "

وكانت تعبيرات وجه "نك" تدل على انه سيستغل كل مواهبه في التمثيل ، لكي يتمكن من ان يلعب هذا الدور .

تدخل السيد "وورثنجتون" فجاة :

- " والأفضل ان تحضر "داني" يوم الاثنين وفي اصبعها دبلة خطبة ، إذ سيكون ذلك ادعى لحبك الخطة " .

كانت هذه هي اللحظة التي شعرت عندها "داني" بالصدمة ، ولم يكن شعور الرعب على وجهها باقل مما كسا وجه "نك" .

- " لحظة ، لا اعتقد اني ساوافق على اي خطبة " .

- " بالتاكيد لا ولكن كل ما نطلبه هو نوع من التمثيل . كان تنتظر "داني" بعد ساعات العمل ، وتتعرف على "قرانك" بهذه الصفة ، وتبدي بعض الاهتمام العاطفي بالفتاة ، ثم يمكنك ان تختفي ، وتتولى الآنسة "ديفيرو" اي مهمة توكل إليها بعد ذلك " .

ولم تدر "داني" ما تفعل ، كيف تطور الأمر إلى خطبة مزيفة ، ومع "نك" دون سائر البشر ! . خرجت من صمتها وقالت :

- " ربما يمكنني ان اتظاهر باني تعرفت على شخص من خارج المدينة الا يكون هذا مجديا ؟ "

- " إذا كنت تحبذين هذا ، فهذا امر متروك لك " .

وتنهدت في ارتياح قائلة :

- " نعم ، هذا افضل " .

وابتسمت لـ"نك" واستطردت :

- " وهكذا اعفيك من التورط في الأمور اكثر من ذلك "

ولم يشاركها "نك" ابتسامتها بل سال والجد يكسو وجهه :

- " وهل سيكون هناك خطر على "داني" ؟ "

ورد رجل الاستخبارات :

- " بل سنعمل كل ما في وسعنا لحمايتها ، وإن كنا لا ندري بعد رد فعل الرجل إذا احس بشيء "

- " إذن فعلى "داني" ان تستقيل من العمل فورا " وهبت "داني" واقفة صائحة :

- " واترك مستقبلي في الشركة ؟ هذا مستحيل "

- " دعك من الانفعالات العاطفية يا "داني" ، إنني اقصد فترة التحقيقات فقط " .

انبرى "ادمز" قائلا :

- " ولكنا في حاجة ماسة إليها . إن الخطة مبنية عليها . فهي الوحيدة القادرة على مراقبته ، وتحديد إن كان يفعل شيئا يثير الشك ام لا " .

وكان صوته مؤدبا ، رزينا ، ومنطقيا .

- " في هذه الحالة ، افضل ان اكون في الصورة ، حتى ولو كان ذلك بشكل هامشي " ونظر إلى "داني" نظرة لتكف عن اي جدل .

ولم تفهم "داني" سر تصرفه . ما الذي يهمه إن كانت في خطر ام لا ؟ إنها تشعر احيانا بان "نك" يتعمد ان يتصرف بصورة متناقضة مع طباعه لا لشيء إلا ليثير حيرتها .

وحين آن اوان انصراف الرجال ، كان الإرهاق قد حل بها كلية . ووقفت تراقب "نك" وهو يصحبهم إلى الباب ، وما إن عاد حتى قالت :

- " من الأفضل ان انصرف الآن " .

- " لست ادري ما شعورك ، ولكني اشعر بالجوع . لماذا لا نذهب إلى مكان نتناول فيه غداءنا اولا "

وبدا لها انه "نك" الذي كان يحمل همها دائما ، واستراحت نفسها قليلا بعد كل ما عانته في اثناء مناقشة "نك" والرجال الآخرين للموقف. قالت في حنان:

- " إنني - حقا - آسفة لكل ما حدث "

ولف ذراعه حول خصرها وضمها ضمة خفيفة وقال :

- " لا تهتمي بذلك ، فلن يستغرق الأمر سوى ايام ، قد تصل إلى اسبوعين على الأكثر ". وامسك يدها وبسط اصابعها على راحة يده ، وقال:

- " يجب أن نفكر في امر الخاتم . لماذا لا نفكر في هذا بعد الغداء ؟ "

- " لا اظن انها فكرة صائبة "

اتجه إلى الباب وفتحه ، ثم قال وهو يغلقه وراءهما :

- " سنتحدث في ذلك بعد الغداء ".

إن المشكلة مع "نك" انه - دائما - يعرف طريقه جيدا .

* * *

كان المطعم الذي اختاره "نك" للغداء باهر الأضواء وافر الخضرة ، احبته "داني" على الفور . وتطلعت إلى المضيفات وحركاتهن السريعة ، والعملاء المنهمكين في الحديث . وسالته بعد ان جلسا إلى خوان وقدمت لهما قائمة الطعام :

- " هل تاتي إلى هنا كثيرا ؟ ".

فرد وهو يدرس قائمة الطعام :

- " كلما مللت طعام البيت ".

- " كنت اود لو اعطيتني فرصة لان اذهب إلى مسكني لابدل ثيابي ، فليست هذه الملابس مناسبة لمطعم كهذا ". ونظرت في اسى إلى السويتر والجينز اللذين ترتديهما .

- " إنك تبدين على ما يرام ".

ولما كان منهمكا في قراءة القائمة ولا يراها ، عبست وقالت :

- " وكيف عرفت ذلك ، إنك لم تنظر إليّ مطلقا ".

ورفع نظره إليها محملقا وهو يقول :

- " ما هذا الغباء ؟ كيف اعرف انه انت إن لم اكن انظر إليك ".

ونظر "نك" إلى عينيها السوداوين المحملقتين ، ملاحظا الاهداب السوداء الكثيفة ، وعينيها المائلتين قليلا إلى اعلى عند طرفيهما الخارجيين . وتقاطيعها كريمية اللون، صغيرة كاول يوم شاهدها فيه، فما زال لديها ذلك الانف الدقيق، والشفة العليا القصيرة ، والشفة السفلى المكتنزة المقوسة بإغراء لتقابلها ، والغمازة على خدها لا تزال على حلاوتها . وخصلات شعرها القصير تحيط بوجهها واذنيها .

بالتاكيد إنه يراها ، كما يراها غالبا في احلامه .

وفور ان اعطيا اوامرهما بشان الطعام ، مال تجاهها ، والتقط يدها ورفعها قائلا :

- " ما مقاس خاتم الخطبة لإصبعك ؟"

- " لست ادري ، فلم البس خاتما البتة ".

وتنهد "نك" قائلا :

- " لماذا لا يسير اي امر من امورك بسهولة ؟ "

فقالت مبتسمة :

- " ومن ذا الذي يود ان يبدو عاديا ؟"

- " حسنا ، انا مسلم بذلك ، ما نوع الخاتم الذي تريدينه ؟ "

- " نك" ، لقد اخبرتك ، انا لا البس الخواتم ".

- " سيكون عليك ذلك خلال الاسابيع القادمة " وسمعت منه تلك اللهجة التي تخلو من الهزل ، التي تسمعها منه - دائما - حينما يكون مقدما على معركة .

- " لماذا تصر على ذلك ؟ إن الرجل الآخر قال :

- إنه لا يلزم ان نذهب إلى هذا الحد لنقنع "فرانك" .

- " لا اريد ان ادع اي شيء للمصادفة . والخاتم سيكون له اثر حاسم في ان يتركك لرجل آخر ".

نظرت إليه في شك وقالت :

- " ربما ، ولكني لا اعتقد ان قلبه سينفطر حزنا إذا ما خسر بعض المواعيد العرضية معي "

- " لن اقبل هذا الكلام . فهو ربما يستغل الوقت ليستميلك إليه "

ورنت ضحكتها المرحة في المطعم لدرجة جعلت بعض الموجودين يلتفتون إليها مبتسمين لما هي عليه من سعادة . وهزت كتفيها وقد استسلمت قائلة :

- " تصرف كما يحلو لك ، فلن اجادلك في ذلك "

- " جميل ، هذا تطور إيجابي ، لا تتصوري مدى راحتي لذلك ".

واشرق وجهه بالابتسام ببطء ، فسبب تقلصا في مكان ما في داخلها ، بالقرب من معدتها . وتلفتت مترقبة وصول الطعام ، لابد ان هذا بسبب الجوع.

وبعد الغداء ، توجها إلى محل لبيع الجواهر ، وهناك اصر "نك" على رؤية كل ما فيه من خواتم . وبعد تجربة الخاتم بعد الخاتم على إصبعها الدقيق ، وجد "نك" بغيته .

كان خاتما غاية في الرقة ، مزيناً في وسطه بلؤلؤة تماثله رقة وعذوبة ، وما إن وضعته "داني" في إصبعها حتى ادرك "نك" انه يلائمها تماما .

وقال "نك" للبائع :

- " ساخذ هذا " وقدم كارت ائتمانه له فتناوله البائع بابتسامة عريضة .

وسالته "داني" بعد ان عرفت السعر :

- " امتاكد انت انك تريده ؟ "

- " نعم متاكد . اعلم انه ليس بالخاتم التقليدي ، ولكنه يذكرني بك ".

وحملقت في الخاتم ، كان بديع الصنع ، واخذت تتخيل صُناعا ذوي أجسام ملائكية دقيقة وهم يقومون بنقشه وتزيينه بلؤلؤة . ثم رفعت عينيها إلى "نك" ، وهما تشعان بالبهجة ودون وعي طوقته بذراعيها ، وطبعت قبلة على خده قائلة:

- " اشكرك يا "نك" ".

* * *

كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة وقت ان عادا إلى المسكن . والقت نظرة على ساعتها ، وقالت :

- " يجب ان اعود إلى مسكني ، لقضاء الأمور المعتادة الخاصة

بنهاية الأسبوع من المشتريات والاعمال الاخرى "

- " اراك إذن يوم الاثنين ، سامر عليك في العمل للتعرف على "قرانك" "

- " لن يسمح لك بالذهاب إلى المعمل ، وسوف يستدعونني إلى مكتب الاستقبال ، وسوف اقابلك عنده ".

- " وكيف اقابله إذن ؟ "

- " وهل هذا ضروري فعلا ؟ "

- " يستحسن ان تقتنعي بذلك ".

حملقت فيه وهي تود ان تفهمه بصورة افضل ، ثم قالت :

- " حسنا ، سارتب انا شيئا ما " واصطحبها إلى سيارتها ، وقال :

- " حاولي الا تثيري احدا من رجال الشرطة "

فتحت باب سيارتها وهي تضحك ، ولكنه فجاة احتواها بين ذراعيه وقال في صوت اجش :

- " اعتني بنفسك يا "طفلتي الصغيرة" " وقبلها بعد ان ناداها بهذا الاسم الذي لم ينادها به منذ سنوات طويلة .

لقد سبق ان قبلها "نك" عدة مرات من قبل ، قبلات عرضية اخوية . ولكن قبلته هذه المرة لم تكن عرضية ، ولا اخوية . لقد ضمها لدرجة ان تعذر عليها التنفس او لعلها نسيت ان تتنفس . وبدت قبلته على شفتيها مختلفة عن قبلاته السابقة كلية .

وفقدت "داني" الإحساس بالمكان ، او سبب ما حدث من تصرفه معها لقد كانت تترنح .

هذا هو "نك" رجل تعرفه معظم عمرها . هذا هو "نك" ، صديقها ، "نك" حاميها الحارس ولكن هذه القبلة جاءت من "نك" ، حبيبها .

وتقبلت ذلك ، بل لقد سمحت لمشاعرها ان تتجاوب معه في نشوة .

وحين خفف من ضمته ، وهبطت إلى الدنيا مرة اخرى ، كان كل منهما مقطوع النفس . وكان النسيم يداعب شعره ، فتناثر مبعثرا على جبهته . وقد سبب لها الوميض في عينيه نفس الصدمة التي سببتها قبلته . واجبرت نفسها فشهقت شهيقا عميقا ، محاولة ان تقنع نفسها بان حاجتها إلى الأوكسجين هي السبب الحقيقي الذي يجعلها تشعر بان الأرض تميد بها .

رباه يا إلهي .... ما الذي يحدث لها ؟ " تساءلت - في انفعال - في نفسها .

ولم ينبس أي منهما بكلمة وغاصت "داني" في كرسي القيادة ، وأغلقت الباب، وانطلقت ملوحة له . وكان يراقبها ويداه في جيبيه .

سأل "نك" نفسه : ما الذي حل به حتى يقبلها ؟ لقد انتابته الحيرة لتصرفه إنه بلا شك قلق عليها . ها هي ذي قد تمكنت من أن تقحم نفسها بما تفعله باندفاعها . والتفت عائدا إلى مسكنه . إن "داني" محتاجة إلى من يحرسها .

لا شك في ذلك . وتساءل :

- "هل كانت تعي خطورة ما اقحمت فيه نفسها هذه المرة ؟ رباه ، هل وصل الأمر للاستخبارات المركزية ؟ "

إن "دانييل ديفيرو" مصدر الخطورة في حياته . هكذا قرر مستسلماً لقدره .

الفصل الرابع

قالت "داني" لـ"نك" وهما يدخلان مصعدا يصعد بهما إلى الشقة الفاخرة في أعلى برج "مانهاتن" :

- " لا أعتقد أنها كانت فكرة جيدة يا "نك" في الواقع ".

وكان "نك" يتطلع إلى لوحة الأرقام في المصعد وهي تومض ، ثم إلى فتاته الضئيلة الجسم المجاورة له المرتدية ما يجعلها أشبه بالملاك الذي يراه دائما قابعا في أعلى شجرة عيد الميلاد .

كان رداؤها من قماش أبيض خفيف ، تتخلله خيوط فضية لامعة . أعلاه دون حمالات ، وهو محكم على خصرها ، ثم ينزل واسعا فضفاضا إلى عقبيها . ولم يكن ينقصها سوى جناحين وهالة حول رأسها لتكتمل صورة الملاك .

- " لقد أخبرتك يا "داني"، لقد كانت الحفلة مقررة منذ أسابيع مضت، ويجب علي أن أحضر باعتباري ضيف شرف ".

- "لست أدري يا "نك" ما أردت قوله هو أني لا أجد سببا لأن أحضر معك . لاتصور لماذا كان إصرارك على ذلك ".

www.rewity.com

ووصلا إلى الشقة التي تضم الدور العلوي من المبنى باكمله ، وفتح باب المصعد في صمت وهو يقول :

- " لاني لا احب فكرة تركك وحيدة في مسكنك ".

- " اوه ، بحق السماء يا "نك" ، لقد عشت بمفردي سنوات عديدة ".

- " ولكن ليس مع شخص مثل "فرانك" يحوم حولك ".

- " لعلمك ، إن "فرانك" لا يحوم حولي ، إنه لا خطورة منه إطلاقا . إنني اواعده منذ ثلاثة اشهر قبل ان تبدأ التحريات ".

- " إنه يبدو مؤذياً بالنسبة لي.. علاوة على ذلك، انظري ماذا يفعل؟!

وحملقت فيه :

- " ربما يكون جاسوسا ، ولكنه ليس مغتصبا ".

- " وكيف تعلمين ذلك ؟ كم من المغتصبين تعرفينهم شخصيا ؟ "

وتوقفا امام الباب المزدوج :

- " صدقني يا "نك" ، إنك اسوأ من والديّ في الخوف والقلق . اهو امر وراثي يتنقل بينكم ، ام تحاول التدرب على هذا الأمر ؟ "

ضغط جرس الباب دون ان ينظر إليها :

- " لا داعي للمجازفة . وسينتهي هذا الأمر خلال اسبوع او اثنين على الأكثر".

-"وعلى ذلك ستصر على أن تجرني معك اينما ذهبت خلال هذه المدة"

ووجه إليها نظره اخيرا قائلا :

- " ولم لا ؟ سيبعدك ذلك عن اي شر ".

- " ولكنني لا استطيع التاقلم مع اصدقائك يا "نك" ".

- " إنهم ليسوا اصدقاء ، بل زملاء عمل ".

- " لا اعرف ماذا اقول لهم "

- " ولكنك تستطيعين الإصغاء جيدا ، وصدقيني ، إنها ميزة كبيرة . سيحبونك لأجلها ".

وقبل ان تتمكن من الرد على عبارته ، فتح الباب ، واندمجا على الفور في جو الحفلة .

* * *

بعد قليل من الوقت وجدت "داني" نفسها واقفة بالقرب من المدفاة

المزينة ، محاطة باوجه سبق ان راتها في المجلات والصحف والتليفزيون ، ومنهم من يعتبرون من الشخصيات المرموقة .

ولكن اين "نك" سالت نفسها ؟ واخذت عيناها تجوبان الغرفة وهي تهز راسها وتبتسم - فاقدة الحيلة - لشاب منهمك في الحديث معها عن صعوبة العثور على وكيل متصف بالأمانة يمثله في الشاطئ الشرقي .

آه ، ها هو ذا "نك" واقف بين ثلاثة رجال يتحدثون إليه ، واحدهم يتابط ذراع فتاة طويلة حمراء الشعر ، وتساءلت "داني" إن كان الرجل يدرك اي خطا يرتكب ، لكي يلوح لـ"نك" بطعم كهذا . فالهيفاء ذات الشعر الأحمر هي صنفه المفضل من النساء . وكانت تعبس . إن صغيرات الأجسام لا يثرن شهيته على الإطلاق . ولولا العلاقة الطويلة بينهما لما اعارها اي اهتمام .

وهذه الليلة مثال صارخ على ذلك لم يكادا يصلان حتى افترقا وصاحب الحفلة يسحب "نك" ليعرفه ببعض الشخصيات الرئيسية لمسرحيته الجديدة .

لم يكن الأمر انها ليست فخورا به وبنجاحه ، ولكن الأمر هو ما بينهما من اختلافات . إذ إن هذا الجو لا يروق لها . فكل الأضواء والإبهار المحيطين بدنيا الاستعراضات لا تحرك مشاعرها ، ومهما حاولت ان تقنع نفسها ، فلا يمكنها ان تتصور ان هؤلاء اناس حقيقيون . إنهم دائما يمثلون ، حتى وهم في حفلة كهذه .

مثلا "جافين جراي" ، الشاب المنهمك في إدارة دفة الحديث في تلك اللحظة ، إنها لتراهن بمرتب اسبوعها القادم على ان كل إيماءة ، وكل تعبير وجه ، قد تدرب عليها طويلا امام المراة ، حتى يعطي الأثر المطلوب.

وانحنى مرتكنا براحة يده على الحائط بجوارها ليسالها :

- " هل سبق لك زيارة كاليفورنيا يا "دانييل" ؟ "

وهزت راسها بالنفي وهي تتساءل كيف اوقعت نفسها في تلك المصيدة ؟ فاستطرد قائلا :

-"إني مسافر إلى هناك الأسبوع القادم. ولو احببت، فربما يمكننا...."

- " هل انت هنا يا عزيزتي ؟ " وتدخل "تك" لإنقاذ "داني" بكل لباقة ، دون أن يظهر ذلك ثم وجه كلامه لـ"جافين" :

- " سعيد بلقائك يا "جافين" ، بعد إذنك ، هناك شخص اريد تقديمه لـ"داني" واشرق وجه "جافين" بابتسامة وهو يقول :

- " لا على الإطلاق ، انا فاهم تماما ".

واعتقدت "داني" ان "تك" يتمتم بكلام بين شفتيه ، ولكنها لم تكن متاكدة وما إن اصبحا بعيدين عن مرمى السمع حتى قال لها :

- " لم يكن قصدي أن اتركك كل هذا الوقت ".

- " لاعليك ".

- " لا ، إن الوقت قد افلت مني وانا منهمك في احاديث العمل ، ونسيتك "

- " من تريدني ان اقابل ؟ "

- " لا احد ، إنما اردت ان نذهب إلى مقصف الحفل ، فالطعام فيه يبدو شهيا ".

وحملقت فيه متعجبة ، فابتسم لها ابتسامته الماكرة التي تكون على وجهه حين يزهو بنجاحه في إحدى خططه الناجحة ذات الدهاء . ولم تكن تثق بمثل هذه الابتسامة لحظة واحدة .

وحين غادر الحفلة ، كان كل ما تريده "داني" هو ان تخلع حذاءها . لقد كان ارتداؤها ملابس سهرة امراً مبهجا ، لانه امر نادر الحدوث بالنسبة لها ، فحياتها مقيدة بنظام رتيب جامد . والذهاب إلى حفلة بصحبة احد المشاهير ، حتى ولو كان جارا قديما لها ، لم يكن جزءاً من حياتها اليومية ، والافضل ان يظل الوضع على ما هو عليه .

وما إن صعدت إلى السيارة حتى خلعت حذاءها ، وارجعت كرسيها ، واغمضت عينيها ، فسالها "تك" :

- " هل ستنامين ؟ "

- " ما لم تكن تريدني مستيقظة لصحبتك ".

وانفجر ضاحكا ، وادخل شريط "كاسيت" في جهازه ، وهو يقول :

- " لا ، سيكون ذلك خارج واجبك " .

وبدات الموسيقى الهادئة تصدح . فقال لها في امتنان :

- " اريد ان اشكرك على المجيء معي ، فانا اكره مثل هذه الاشياء ، ولكني استمتعت بها وانت معي ".

همست وهي تبتسم :

- " من شب على شيء شاب عليه . لقد كنت غير متجاوب دائما كلما حاولت الذهاب معك إلى مكان ما "

- " فلنواجه الامر . لقد كنت صغير السن وقتها ".

- " لا يوجد دليل واحدعلى انك تغيرت طوال تلك السنين "

- " ربما تغيرني الايام ".

واتسعت ابتسامتها وهي تغلق عينيها مرة اخرى :

- " سيكون ذلك يوما مشهودا "

وسرحت بافكارها تتخيل احداث الاسبوع الماضي . وتملكها إحساس بالغباء وحارس الامن يقدم إليها بطاقتها الشخصية ، وهو يخبرها ان الحارس الليلي ترك له مذكرة تقول : إنها سقطت منها ليلة الجمعة الماضية .

إذن فقد كان حارس الامن يناديها من اجل ذلك، وهي التي فرت منه كالبلهاء، وربما كان الامر كذلك بشان رجال الشرطة ، فليس هناك دليل على انهم تعمدوا مطاردتها .

ولولا السيد "وورثنجتون" وموظفا الاستخبارات ، لظنت ان الامر كله ليس إلا حلما من وحي خيالها ، ولكن المعلومات التي ابدتها للسيد "وورثنجتون" اثبتت انها تستحق ان تؤخذ بكل جدية حول نشاط "فرانك".

دخلت المعمل متوترة ولكن "فرانك" عاملها كالمعتاد ، فبدات اعصابها تهدا بالتدريج . وانهمكا في العمل طوال اليوم ، ولم تتوقف إلا حينما رن جرس التليفون ليخبرها بوصول من يدعى "تك مونتجومري" يسال عنها ، حينئذ نظرت في ساعتها ، فادركت انها قاربت السادسة .

كان "فرانك" لا يزال منهمكا في العمل . وقررت ان تكون هذه اللحظة هي المناسبة ، وقالت :

- " "فرانك" ، هل تسمح لي بدقيقة ؟ "

رفع "فرانك" عينيه عن اوراقه ، وتطلع إليها من خلال عدستي نظارته

السميكتين ، وقال :

- " بكل تاكيد يا "داني" ماذا وراءك ؟ "

- " لقد اوشكت ان انصرف ، و ... "

ونظر في ساعته ، وعبس قائلا :

- " لم اشعر بمرور الوقت . ولا اريد ان اترك ما تحت يدي ، فإذا امهلتني نصف الساعة ".

- " هناك إنسان اريد ان اقابله ، وهو في انتظاري في بهو الاستقبال"

وسالها بصرامة :

- " هل هو ... ؟ " وشعرت بتوتره فاجابته :

- " نعم ".

وهب على قدميه قائلا :

- " ماذا تحاولين ان تخبريني به يا "داني" ؟ "

رفعت يدها ولم تكره لبس ذلك الخاتم كهذه اللحظة ، ولكنها بطريقة ما حبكت كذبتها فقالت :

- " لقد تمت خطبتي في الاسبوع الماضي ".

وشعرت بوجهه يشحب لونه ، وادركت ما يشعر به . فهي قد سبق لها ان عانت الشعور بالخيانة حينما اكتشفت ما يقوم به .

- " خطبة ؟ كيف وانت لا تعرفين احدا سواي ؟ "

اتجهت إلى الباب وهي تقول :

- " ساشرح لك ونحن ذاهبان " وفتحت الباب مستكملة كلامها :

- " لقد نشانا معا انا و"تك مونتجومري" ".

- " "تك مونتجومري" ، الكاتب المسرحي ؟ "

- " نعم ".

- " اتقصدين انك خطبت إلى "تك مونتجومري" ؟ "

وتملكها الغيظ فقالت في غضب :

- " هذا ما احاول إخبارك به ".

وكان يحملق فيها كما لو كان لم يرها من قبل . ماذا به ؟ هل صدم ان يعرف "تك مونتجومري" ؟ إنه لا يلام على ذلك باية حال ، فهي لم تذكر اسمه امامه من قبل .

وكان عليها ان تتوقع ان يكون "تك" مستعداً لتمثيل دوره ، إذ إنه ما إن راها حتى احتواها بين ذراعيه وقبلها بكل اشتياق قائلا :

- " لقد افتقدتك اليوم ".

- " اوه "تك" ، اريد ان اعرفك بـ"فرانك دنكن" ، زميلي في العمل بالمعمل".

وقال "تك" في صوت دافئ :

- " انا سعيد بمقابلتك يا "فرانك" ، لقد كلمتني "داني" عنك ".

- " هل فعلت ؟ "

ونظر إلى "داني" كما لو كان يتساءل عما قالته عنه :

- " إن لك ميزة على ذلك . فهي لم تذكر لي عنك شيئا ".

وبدات "داني" تشرح في عصبية ، إذ إن "فرانك" لم يتقبل الامر كما توقعت.

- " لقد تصادقت مع "فرانك" بعد فترة وجيزة من عملي هنا ".

فنظر إليها متهما :

- " كنت اتصور اننا اكثر من صديقين ".

واحاط "تك" خصر "داني" بذراعه ، دليلا على التملك ، وقال :

- " إنني افهم ذلك . فانا اعرف "داني" منذ كانت في الخامسة ، إنها فتاة متميزة ".

- " نعم هي ، كذلك "

ونظر "فرانك" إلى "داني" ، ثم إلى "تك" وهز راسه قليلا :

- " لم يكن لدي اية فكرة انها تعرفك ".

ابتسم "تك" وهو يقول :

- " لا يدهشني ذلك . فقد حدثت بيننا مشاجرة منذ سنوات ، فقدت اثرها بعدها . وحين قابلتها فجاة منذ عدة ايام ، ادركت ما كان ينقصني في حياتي ،وهو ما تخليت عنه من قبل ، وقررت الا ادعها تهرب مني مرة اخرى "

نظر "فرانك" إلى "داني" وقال :

- " يبدو انه لم يترك لك خيارا ".

" يا لله ، ماذا تقول الآن ؟ " إن اية محاولة منها للتمثيل سيكتشف "فرانك" زيفها على الفور ، وهو ما يجعلها تخشى ان تطول هذه

المحادثة اكثر من ذلك .

وقبل ان تفتح "داني" فاها ، قال "نك" :

- " إنك محق تماما ، لم اترك لها اي خيار . لقد اعتمدت على سابق حبها لي ، وان كبرياءها فحسب هي التي ابعدت احدنا عن الآخر .

عظيم . ها هو ذا "نك" يظهرها فتاة غير ناضجة ، يسهل التاثير عليها . ولكن ما الفرق ، ما دام سيقنع ذلك "فرانك" ان الخطبة حقيقية .

هكذا حاورت "داني" نفسها .

ولم يرفع "فرانك" عينيه عن "داني" في اثناء كلام "نك" ، ثم سالها :

- " اهذا ما تريدين يا "داني" ؟ "

لم تستطع إلا ان تهز راسها . فنظر في ساعته :

- " إذن فاتمنى لك السعادة ، والآن ، يجب ان اعود لاستئناف عملي ، وإلا قضيت الليلة كلها هنا " ثم هز راسه قائلا :

- " سعيد بلقائك يا "مونتجومري" ، إني احب مسرحياتك " ثم نظر إلى "داني" قائلا :

- " اراك غدا صباحا ".

فقالت "داني" :

- " مؤكد ".

* * *

والآن حين ركبت "داني" بجوار "نك" عائدين إلى "كونكتكت" اخذت تستعيد هذا اللقاء في ذهنها . لقد اقنع الخاتم - مع لقاء "نك" الحار لها - "فرانك" بجدية الخطبة ، فماذا يمكنه ان يقول بعد كل ذلك ؟ إنها و"فرانك" لم يتحدثا قط في اية علاقة ، فقد كانت معظم احاديثهما تدور حول العمل ، وكان ما بينهما لا يزيد على صداقة طيبة ، او هذا ما كانت تشعر به "داني" إلى ان بدا الشك يثور في نفسها حول "فرانك" .

استدارت في مقعدها ، ضامة قدميها تحتها وفتحت عينيها ، تتامل جانب وجه "نك" وهو يقود السيارة . كان جذابا بصورة خطيرة في ظلام السيارة ، يبدو شعره الأصفر اكثر لمعانا في تناقضه مع ذلك الظلام . لقد كانت تجده دائما جذابا ، اشبه بصخرة تعلم انها يمكنها ان تاوي إليها كلما احتاجت إلى المساعدة ، وها هو ذا يهب لمساعدتها

مرة اخرى ، ولكن الأمر اصعب عليها هذه المرة لان تتقبله في حياتها .

لقد شبت عن الطوق وصارت اكثر اعتمادا على نفسها ، ولولا ما اصابها من فزع يوم الجمعة ، لكانت قد عادت إلى منزلها ، واخذت قسطا من النوم ، ووصلت في صباح اليوم التالي إلى نفس النتيجة التي وصل إليها "نك" وهو ان تتصل بالسيد "وورثنجتون" ، ولو كانت الأمور قد سارت على هذا النحو لما ظهر "نك" في الصورة .

وبدلا من هذا ، ها هو ذا يمثل دور خطيبها ، وإن كان لم يعرفها لرفاق الحفل بهذه الصفة ، فلم يكونوا ممن يجب ان يعلموا بما يجري ولم يكن الخاتم من شانه ان يوحي بهذا الأمر .

ونظرت إلى الخاتم في إصبعها . كان جذابا فعلا ، واقنعها "نك" بان يظل في إصبعها حتى بعد انتهاء هذه الخطبة المزيفة وهي تعلم كم سيكون غاليا عندها ، لانه جاء من "نك" .

"هل مر عليها يوم حلمت فيه ان يكون زوجا لها ، حتى في احلام المراهقة ؟ "

بالتاكيد لا ، لسبب واحد وهو انه رغم استعداد "نك" دائما لان يهب لمساعدتها كل يوم ، فقد كان واضحا معها في انه يعتبرها دائما مصدر إزعاج له . ومن الصعب على فتاة ان تحلم برجل على ان يكون رجلها على هذا الاساس .

وهناك سبب اخر ، هو ان "داني" تدرك جيدا انها ليست صاحبة النمط الذي يرغبه ، لا من الناحية الجسدية ولا العاطفية . فمن الناحية العاطفية يفضل "نك" المراة الهادئة ، الرزينة ، المتباعدة بنفسها إلى حد ما . و"داني" تعرف نفسها حق المعرفة ، بما هي عليه من اندفاع ، كثيرا ما كان يورطها في مواقف تستدعيه ان يهب لإنقاذها.

وكانت تعتقد انها قد تجاوزت هذه الصفة فيها ، ولكنه ها هو ذا يتدخل لإنقاذها مرة اخرى ، واقسمت "داني" ان تكون هذه هي المرة الأخيرة ، ومهما يحدث لها ، فلن تلجا إليه بعد الآن .

ولابد انها راحت في النوم لان الشيء التالي كان "نك" وهو يوقظها في رقة وحنان ، وفور ان انتبهت سالها :

- " اين مفتاح مسكنك ؟ "

وبعد لحظات ، فوجئت به يحملها داخلاً بها إلى مسكنها ، وذعرت ، فقال مطمئنا ومداعبا :

- " من الممتع ان احملك كما كنت افعل معك وانت طفلة . اتعلمين ان وزنك لم يزد كثيرا على ايامها ؟

إن السيدات اللوائي اصادقهن يقصمن ظهري تقريبا لو حاولت ان افعل معهن ذلك " .

فردت عليه في خجل :

- " انا سعيدة ان سببت لك هذه المتعة . هلا انزلتني ؟ "

انزلها ، ثم ضمها وقال :

- " لقد افتقدتك كثيرا يا "داني" والغريب في الامر اني لم ادرك ذلك . إلا حينما عدت إلى الظهور مرة اخرى في حياتي " .

- " اعرف ذلك لقد افتقدتني كما يفتقد المرء صداعاً قديماً " .

- " لو كان احد قد سالني ، فغالب الظن اني كنت ساقول له ذلك ولكن هذا غير حقيقي يا "داني" إن لك طريقة في جعلي صادقا مع نفسي . فانت لم تظهري قط انبهارا بما احققه ، ولم تقدمي لي اية فرصة لان ازهو بنفسي اكثر من قدرها لقد كنت اشبه ببدبوس يغرس في بالون غروري "

ونظرت إليه بشك ، وقالت :

- " لست ادري هل اخذ ذلك الكلام على انه مديح ام شكوى "

- " يكفي ان اقول إنني سعيد بانك عدت تطلبين مني المعونة " .

هزت راسها قائلة :

- " لقد كنت افكر في هذا الامر وانا عائدة إلى مسكني الليلة . ولو لم يصبني ما اصابني من فزع ، لما ازعجتك بهذا الامر " واشاحت ببصرها بعيدا . واردفت ، إنني جد آسفة ان افسدت عليك نهاية الاسبوع مع "ليتيتيا" " .

ولما لم يعلق ، اجبرت نفسها على التطلع إليه ، ووجدت تعبيرات الجفول على وجهه ، وقال :

- " لقد نسيت كل شيء عنها في خضم احداث هذا الاسبوع "

- " لا يمكن ان تنساها ، إنها تملك كل ما يعجبك في المراة "

- " اعلم ذلك ، وقد قضيت العام الماضي باكمله اتودد إليها "

ونظرت إلى ساعتها وقالت :

- " اتعلم كم الوقت الآن ؟ "

فقال "اعلم ، ان لك ان تستريحي ، ولكن ، هل يمكنني البقاء هنا ، افضل من ان اقود السيارة ثمانية واربعين كيلو مترا اخرى " .

- " بالتاكيد يمكنك البقاء ، ولكن لن تنال قسطا من الراحة . فسوف تقضي الليل على الاريكة ، وسيظل "مفين" يصعد ويهبط على جذعك " .

- " "مفين" ؟ الا تزالين تحتفظين بذلك القط الزري المنظر الذي عثرت عليه منذ سنوات "

ابتعدت عنه وضمت ذراعيها امام صدرها قائلة :

- " إنه لم يكن زري المنظر ، كان جائعا فقط ، وقذرا ، ويشعر بالبرد " .

- " ومهزوماً في عدة معارك "

- " وماذا بعد ؟ إنه لا يبغي الفوز في مسابقات جمال . كل ما يريد هو ان يعيش "

دار ببصره في المكان ، وسال :

- " واين هو الآن ؟ " اجابت :

- " من المحتمل انه نائم في السرير ، ولكنه سيكتشف امرك لو حاولت البقاء " .

- " لقد كانت مجرد خاطرة ، وعلى العموم ، فلدي عمل يجب إنجازه في الصباح الباكر " ثم عاد يدور ببصره في المكان :

- " امتاكدة انك في امان بمفردك ؟"

- " وماذا لو قلت لك لا ؟ هل ستستاجر حارسا شخصيا لحراستي ؟ "

- " إنك تاخذين هذا الامر باستخفاف ، ولكننا لا نعرف رد فعل ذلك الرجل لو اكتشف الامر " .

- " لن يجد مبررا لملاحقتي "

- " الا تتصورين ان يعتقد انك انت التي وشيت به ؟ "

واقشعر بدنها . إن هذه الفكرة كثيرا ما واتتها وهي في فراشها في منتصف الليل ،ولكنها كانت تحاول ان تقنع نفسها بخطئها ، والآن

تجد نفسها متوترة عندما صرح بها "نك" .

ولذا وجدت نفسها ترد في شيء من الخشونة :

-" "فرانك" ليس مؤذيا يا "نك" ، إنه ليس من النوع العنيف "

-" كما تشائين ".

وتقدم منها ، وربت خدها باطراف اصابعه.

" لا ادري لماذا اقلق دائما عليك . ربما كانت عادة من آثار الطفولة ".

-" ساكون بخير واعتقد انه لم يكن ثمة داع لكل ذلك ، وان تقحم نفسك في الموضوع "

-" ولكني اقحمت بالفعل " ومال وطبع قبلة على خدها .

لم يفهم "نك" لماذا لا يريد فراقها . لقد كانت مشاغباتها وإزعاجها سببا لأن تجعل مراهقته فترة مرتبكة ، ولو سئل ، لأجاب بان وجوده مع "داني ديفيرو" في مكان واحد ليس بالأمر المستحب له .

فلماذا يزداد شوقا في ان يظل بجانبها ، او يتلمس المعانير ليناديها ، او يقضي الوقت معها ، او يمسك بها ، او يقبلها ؟

الفصل الخامس

اخرج رنين التليفون المزعج "داني" من عميق نومها ، فمدت يدها تتلمس سماعته ، ثم وضعتها على اذنها ، وتمتمت وهي تغالب النوم:

-" ها .. لو "

-" اريد ان اشكرك على اهتمامك بان تشركي اباك وامك في مسراتك يا"دانييل" .

لقد ادركنا الآن انه باستقلالك بسكنك اصبحنا شيئا ثانويا بالنسبة لك"

قالت وهي لا تزال مغمضة العينين :

-" صباح الخير يا امي "

-" كيف فعلت ذلك يا "داني" ؟ إن "مونا" ثائرة ايضا ، كيف استطعتما ان ..."

واتسعت عينا "داني" فجاة ، فقد انتبهت تماما من نومها ، لقد كان ذكر اسم والدة "نك" نذيرا بان شيئا خطيرا اوشك ان يحدث .

-" "مونا" ما علاقتها بهذه المكالمة منك يا امي ".

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- " بالتاكيد إنها متكررة تماما مثلنا ، أن تعلم من الصحف نبا اعتزام ابنها الزواج ، ولم يكن الأمر سيكلفه إلا مجرد مكالمة تليفونية ليخبرها ".

- " "نك" سيتزوج ؟ " وبدا القلق يساورها فجاة للقصة التي اختلقاها هل جاء في الصحف أن "نك" سيتزوج ؟ "

- " بالتاكيد ، مع الصور ومقتطفات من اقوال العروسين ".

واعتدلت في الفراش تحاول أن تجمع شتات فكرها :

- " امي ، ماذا جاء في الصحيفة ؟ "

- " لا شيء سوى أن ابنتي وابن "مونا" قد رايا صواباً ان يرتبطا بالزواج ، وتركا مهمة إخبار والدتيهما للصحافة "

وهمست :

- " رباه " واخذت تتصور تبعات هذه التطورات ، ثم سالت :

- " وما الصور التي نشرت ؟ "

- " واحدة في المطعم ، يمسك فيها "نك" بيدك وانتما تبتسمان ، وواحدة لكما وانتما تغادران محل الجواهر ، واخرى وانت في زي رسمي تنزلين من سيارة ، و"نك" واقف ينظر إليك في هيام ".

- " مطعم ؟ ومحل جواهر؟ ما الذي يجري ؟ هل كان هناك من يتبعنا؟" وتنبهت إلى أن والدتها تواصل الحديث ، فاجبرت نفسها على الإنصات .

- " وتقول الصحيفة :

- " "نك مونتجومري" ، كاتب المسرحيات الشهير ، الذي تعرض له مسرحيتان ناجحتان حاليا في "برودواي" ، قد غطى اسراره العاطفية بمهارة وهو يصطحب "ليتيتيا لنك" إلى حفلة افتتاح مسرحيته . وقد تبين لنا أن "ليتيتيا" لم تكن إلا ستارا يغطي به الكاتب محبوبته المشهورة بخجلها . ورغم أن الخطبة لم تعلن رسميا ، فإن بريق الخاتم، وملامح الخطيبين تؤكد للجميع أن "نك مونتجومري" قد قرر أن ينهي عزوبيته ، ويتبقي السؤال ، متي ؟ "

ولم يكن لدى "داني" ما تقوله ، وظلت ساكنة والخدر يسري في أوصالها ، تتساءل إن كان "نك" قد اطلع على جرائد الصباح .

- " هل هذا حق يا "داني" ؟ لا اعتقد انك تنكرين انك الموجودة معه في الصورة . حتى وإن لم تذكر الصحيفة اسمك ، ولكنها اوردت صورة كبيرة للخاتم في إصبعك ، ومن الصورة يبدو عليكما منتهى السعادة بهذا الأمر ".

- " امي ، إنها قصة طويلة لا اريد ان اخوض فيها الآن "

- " هكذا ؟ إن لديك الآن اسرارا تخفينها عن اسرتك ، اليس كذلك ؟ ام تراكما تخجلان منا الآن بعد ان وصل "نك" إلى ما وصل إليه من شهرة؟"

- " اوه ، يا امي ، هذا ليس صحيحا . كل ما في الأمر اني استيقظت على رنين تليفونك ، ولا استطيع أن ارتب افكاري لاحكي لك الأمر . ساطلبك مرة اخرى فيما بعد ".

واغلقت الخط ، وقبل ان تتمكن والدتها من الطلب مرة اخرى ، اتجهت إلى الحمام ، وفتحت "الدش" .

واخذت تحاول ان تتخذ قرارا بما تفعله ، وهي تحت الرذاذ المتساقط . كيف يمكنهما ان يوضحا لمحرر المقال أن تلك الصور لا تعكس الحقيقة ؟ لا شك ان والدتها قد بالغت في تصوير نظرة كل منهما للآخر في الصورة . فالامهات يرين دائما ما يردن رؤيته . ووالدتها مع والدة "نك" لا يريدان شيئاً افضل من ان يقترن ابناهما بالزواج . وكانت مع "نك" قد اوضحا لهما انهما لا يفكران في امر من هذا القبيل ، وقد كانت "داني" تتمنى أن تكون امها قد نسيت الأمر.

ومن الواضح أن هذا لم يحدث ، وإلا لما سارعت بطلبها وتعكير صفو مزاجها. ماذا هي فاعلة ؟ إنها ليست بمفردها في هذا الموضوع ، ولا تتجاسر على أن تخبر والدتها بالحقيقة ، بعد أن اقسما لرجلي الاستخبارات على الحفاظ على سرية الأمر .

ولم يكن امامها من خيار سوى اللجوء إلى"نك" ، حتى ولو كانت كارهة لذلك .

وما إن جففت جسدها وارتدت ملابسها حتى امسكت بحقيبة يدها ومفاتيحها، فمن الأفضل التعجيل بحسم هذا الأمر ، إذ يجب عليها قبل انتهاء النهار أن تطلب والدتها وتخبرها بقصة ما .

وهي لا تعرف ماذا ستقص عليها .

ومرة اخرى ، هرعت إلى "تك" طالبة النجدة .

وبعد رنين الجرس لثالث مرة ، نظرت إلى الساعة في معصمها . وكانت بعد التاسعة بقليل صباح الأحد . وهو قد غادر مسكنها بعد الثانية صباحا . وعبست . ربما كان من الأفضل لو انها تركته يقضي الليلة في مسكنها ، حتى ولو تدخل "مفين" في الأمر .

واستدارت تبتعد عن الباب . ماذاتفعل الآن ؟ إنها لم تدرك إلى اي مدى كانت والدتها مبكرة في طلبها إياها .

- "داني" ... ماذا تريدين ؟ ! لماذا لم افكر في انه لابد من ان تكوني انت في هذه الساعة في هذا الوقت المزعج ؟ "

وكان واضحا انه قدم مباشرة من الفراش، وقف شعر راسه الاشعث، ومنظره اقرب إلى الجنون .

- "اسفة لحضوري مبكرة ، لم اكن ادرك ..".

- "لا اريد ان اقف مستمعا لشرحك يا "داني" . ادخلي ، إنني في حاجة إلى بعض القهوة "

وغرس اصابعه في شعره ، وهز راسه .

واخذت "داني" تسال نفسها وهي تتبعه إلى المطبخ " لماذا لا تتروى قبل ان تندفع طالبة معونته ؟ " وامتطت ظهر احد الكراسي التي لا مسند لها ، واخذت ترقبه وهو يصنع قهوته . " الآن وقد وصلت إليه ، تجد نفسها متحيرة كيف ستخبره بما حدث ؟ ! "

إنها نسيت حتى أن تحضر معها الجريدة التي نشرت الخبر ، وكان هذا غباء منها وانسلت تريد الخروج ، فناداها :

- "إلى اين يا "داني" ؟ "

- "نسيت إحضار جريدة الصباح ، ساتي بها حالا "

- "داني" ، إذا كنت متصورة انك ستصلحين مزاجي بان تقرئي لي بعض طرائف الصحف ، فانسي الأمر . ابقي وخذي قدحاً من القهوة ".

وكررت قولها :

- "ساعود حالا ". ثم هرعت إلى الخارج .

- "ربما تكون قد بالغت في الانفعال ، وليس هذا جديدا عليها . ربما

لا تكون المقالة بهذا القدر من الاهمية . وعليها ان تطلع عليها اولا لتقدر ذلك ".

ولكنها ما إن عادت بالجريدة ، حتى اختطفها من يدها ، واخذ يقلب صفحاتها .

وعلمت بما سيجده ، لانها كانت قد القت نظرة على العناوين وهي في طريق العودة .

لماذا يقولون إن الصور لا تكذب ؟ إن مجموعة الصور المنشورة هي أشد الاكاذيب إفكا في كل ما صادفها من كذب .

مثلا تلك الصورة الماخوذة في المطعم . إنها لا تتذكر جيدا انه امسك بيدها ، ولكنها متيقنة تماما انه لم يكن ينظر إليها قط بهذا الهيام . ولكنها زاوية التصوير هي التي تظهره اشبه برجل قد اكتشف الفردوس فجاة .

ولم تكن الصورة لهما وهما يخرجان من محل الجواهر اقل سوءاً . فقد اقتنصها المصور وهي ترفع ناظريها إليه ضاحكة . وكان يبادلها النظر كاكثر العاشقين انصرافا عن الدنيا وما فيها .

ولكن الصورة الماخوذة الليلة السابقة هي التي اذهلتها . إنها تتذكر أن "تك" دار ليفتح لها باب السيارة، وتتذكر وهو يساعدها في الدخول، ولكنهما بالتاكيد لم يكونا ينظران إلى بعضهما كما لو كانا الوحيدين في هذا العالم .

إنهما لم يشاهدا اي مصور يحوم حولهما . ولم تومض ومضة واحدة لآلة "الفلاش" بالقرب منهما . إن يقينها قاطع بذلك .

ولكنهما بذلك قد حققا ما اراداه ان يتحقق ، فليس من مجال لاي شك لدى "فرانك" الآن في خطبتها . ولكن على صعيد آخر ، فإن "فرانك" هو الوحيد الذي كان مقصودا بالإقناع ، ولم يكن اللقاء امامه إلا لهذا الغرض واصبحت علاقتهما بعد ذلك ، علاقة عمل لا اكثر .

لقد كانت تراقب عمله ، ولما كانت واعية لنشاطه ، فقد اصبح سهلا عليها ان تتابعه ، وهو من ناحيته لم يحاول ان يخفي شيئا ، إذ لم يكن عنده مبرر لذلك . وكان من السهل عليه عند اكتشاف اي اختلاف بين نتائج عمله ، وما يخزنه في الحاسب الآلي ، ان يبرره بانه مجرد

خطا في الكتابة . وقد اكتشف حتى الآن حالتين من ذلك النوع .

واخذت "داني" تتطلع إلى "تك" وهو يحملق مذهولا في الصور . إنها تعرف شعوره جيدا . واخذت ترشف قهوتها بينما اخذ هو يقرأ المقالة، ثم عاد ينظر إلى الصور .

وحينما بدا ان "تك" سيقضي بقية يومه يختزن المقالة والصور في ذاكرته ، سالته "داني" :

- " كيف علمت انت ؟ "

- " لقد طلبني صديق لكي يهنئني " .

- " وكيف رددت عليه ؟ "

- " شكرته بالتاكيد ، ماذا كنت تتوقعين خلاف ذلك ؟ "

- " لست ادري ، فلم يكن لدي اية فكرة كيف اتصرف حين طلبتني والدتي و .. "

- " والدتك طلبتك ؟ " وخبط بيده على جبهته صائحاً :

- " يا إلهي " .

- " وهل كنت تتصور انها لن ترى المقال ؟ "

- لم يذهب تفكيري إلى هذا الحد " ومسح عينيه ببطن كفه ، ثم قال:

- " اريد مزيدا من القهوة "

صبت "داني" له قدحا ، وقالت حين شكرها :

- " العفو ، هذا اقل ما يمكنني عمله "

ونظر إليها في دهشة ، فقالت :

- " فلنواجه الأمر . لقد كان الأمر كله خطا مني ، لو لم .. "

وقاطع اعتذارها المحموم قائلا :

- " داني" لم يجبرني احد على الدخول في هذا الموضوع ، لقد كان ذلك بمحض اختياري . إني اعرف جيدا ماذا افعل " .

- " ولكنك لم تكن تعلم ان والدتك ووالدتي ستقرأن الخبر في الجريدة"

- " بالتاكيد لا، لم اكن اتصور ان يهتم احد بنشر هذا ، فضلا عن قراءته." وتطلعت إليه في دهشة :

- " الم يدخل في راسك بعد ان الناس مفتونون بك ؟ "

قال وهو يهز راسه :

- " لو كنت قد اخترعت شيئا مهما او اكتشفت علاجا لمرض خبيث لكان هذا منطقيا . ولكني لم ازد على كتابة بعض المسرحيات " .

- " سواء اردت ام لم ترد ، فإن ضريبة الشهرة هي التضحية بسرية الحياة الخاصة " وحين عجز عن الرد عليها ، سالته :

- " ماذا سنفعل إذن ؟ " فرد عليها دون وعي وهو يقلب ناظريه في الصور :

- " من ؟ "

- " "تك" ، لابد ان تجري اختباراً لفقد الذاكرة ، اهلونا ، من غيرهم ؟ إن والدتي تطلب تفسيرا ، ووالدتك متكدرة المزاج ، ونحن قد اقسمنا على سرية الموضوع ، فماذا سنفعل ؟

وادار "تك" راسه إليها ببطء ، ثم نظر إلى وجهها محملقا فترة طويلة، حتى احست بنظراته تمس كل جزء من وجهها - عينيها ، خديها ، انفها ، فمها ، ذقنها . وبينما هو مستمر في حملقته رفع إصبعا ومرره على شعرها الملفوف قصيرا حول اذنيها .

ثم قال اخيراً وهو يهمس ، وتكاد شفتاه تلامسان شفتيها :

- " نخبرهما اننا سنتزوج " .

الفصل السادس

في كل مرة قبلها "نك" ، كانت تفقد السيطرة على تفكيرها . ولم تكن في حاجة إلى هذا كما هي الآن . " ماذا قال بالضبط ؟ ماذا .. "

لا فائدة ! لقد شعرت بالدوار في رأسها ، وقلبها يقفز كالضفدع بين حناياها ولم تتمالك نفسها ، حين ابعد وجهه ، إلا ان تحملق فيه مشوشة الذهن . وأخيرا تمكنت من أن تركز عينيها على وجهه المتورد، ولمحت لأول مرة نفس النظرة التي اقتنصها المصور في عينيه .

- " نك " ؟ "

- " ما ... ماذا ؟ "

- " لا يمكن أن تكون جادا "

- " بشان ماذا ؟ "

- " لقد قلت إننا سنتزوج ".

- " لا ، لم اقل ذلك ، لقد قلت إننا سنخبر الاسرة فقط بذلك . وما إن تضع السلطات يدها على "فرانك" حتى نخبرهم باننا غيرنا رأينا ".

أخذت شهيقا مضطربا وقالت :

- " هذا ما يمكنني قبوله ".
- " اعلم ذلك ".
- " لقد افزعتني بالفعل ".
- " وقد لاحظت ذلك ".
- " اقصد ان آخر شيء يمكننا عمله ، هو ان نتزوج . إن ذلك سيفسد الصداقة الطيبة بيننا ".

فابتسم "نك" في شيء من المكر متسائلا :

- " احقا ؟ "

فنهضت واخذت تذرع المطبخ جيئة وذهابا :

- " يجب الا تشك في ذلك . فاولا انا لست من الطراز الذي يعجبك ".

وهز راسه في تعجب متسائلا :

- " وما الطراز الذي يعجبني في رايك ؟ "
- " انت خير من يعرف ذلك ، الهيفاء ، الرشيقة ، حمراء الشعر ، الذكية حسنة التكوين ".
- " إنك ذكية يا "داني" ، ولا عيب في تكوينك "

وتجاهلت تعليقه وقالت تلومه :

- " لقد كنت تعتبرني دائما مصدر التنغيص في حياتك ، اتذكر ؟ "

هز راسه :

- " لابد ان اعترف انك قمت بهذا الدور في منتهى البراعة ".

فاستدارت وطوحت له بكلتا يديها قائلة :

- " وعلى ذلك فإن محاولة إقناع اسرتينا بعزمنا على الزواج امر غاية في السخف ". وجاهد في ان يخفي ابتسامته :
- " كلام مقنع ".
- " حسناً ، وماذا تقول لهم ؟ "
- "داني" ، عليك ان تتعايشي مع هذه القضية سواء احببت ام كرهت"

قالت وقد تقلصت امعاؤها :

- " إني اكره ذلك ".
- " هذا واضح "
- " لست اجيد الكذب "

- " لم تكوني هكذا البتة "
- " ولا احب ان اكذب ، فإن ذلك ضد جميع معتقداتي ".

فرد كما لو كان يجادلها بالمنطق :

- " انظري إلى الامر من هذه الزاوية ، إنك لا تكذبين حقيقة ، ونحن خطيبان ، والخطبة إعلان على نية الزواج ، وكلانا ينوي الزواج فعلا يوما ما ، وإن لم يكن زواج احدنا بالآخر ، صح ؟ "

ضمت ذراعيها امام صدرها وردت عليه :

- " لم اصل في تخطيطي إلى هذا الحد ، اريد بناء مستقبلي الوظيفي اولا ".
- " على الاقل لم تلغي المبدأ من حياتك ".

ضيقت عينيها وقالت :

- " اتتلاعب بي ؟ "
- " كيف تظنين بي ذلك يا "داني" ؟ انظري ، لقد جئت تطلبين مساعدتي ، وانا احاول ذلك ، ولم تكن الخطبة اقتراحي ، ولكني احاول ان اتعايش معها ".

وشعرت بالخجل من نفسها ان تكدر "نك" إلى هذا الحد . لقد كان على حق بطبيعة الحال . إنها قد هرعت إليه طالبة المساعدة ، وهو دائما يهب لذلك ، بصرف النظر عن مشاعره ".

جلست على المقعد مرة اخرى :

- " وماذا نفعل الآن إذن ؟ "

القى نظرة على ساعته ثم قال :

- " من الواضح ان القوم يطلبون توضيحا الآن " ، ولو كان في إمكانك اختراع قصة بجوار القصة الحقيقية لهذه الخطبة المزعومة ، فسوف اتعايش معها ".
- " ماذا لو قلنا إنك كنت قد نكثت عهدك معي ، ثم عدنا إلى سابق عهدنا ؟"

فهز راسه قائلا :

- " قصة غير مقنعة ".
- " ولكن ذلك يحدث كثيرا ".

- " ومع ذلك ستظل غير مقنعة وبصراحة لا اعتقد ان والدتي ستقتنع بها ".

واستغرقت "داني" في التفكير لحظة ، ثم قالت :

- " والدتي قد تقتنع ، ولكن والدي يعرفك حق المعرفة :

- " بالضبط ".

- " اقصد كل الناس يعرفون انك لا تتردد في اتخاذ قرار "

- " موافق ".

- "وعلى هذا " نهضت وعادت تنزع الغرفة مرة اخرى جيئة وذهابا".

- " ماذا لو قلنا :

- " إنني وقعت في حب رجل متزوج و .. لا . هذا سيكون اسوا " .

ثم حكت اذنها واستطردت:

- "إنك انت الكاتب وتمتلك الخيال ، لماذا لا تؤلف قصة مقنعة ؟ "

وتفحص وجهها مليا قبل ان يقول :

- " ماذا لو قلنا :

- "إنه بعد عشرين عاما من المعرفة اكتشفت فجاة اني احبك بجنون ، فسارعت متقدما لزواجك قبل ان افقدك مرة اخرى ؟ "

فهزت راسها بالنفي وقالت :

- " لن يصدقوا ذلك إطلاقا "

- " ولماذا ؟ "

فابتسمت وطوحت ذراعيها وهي تقول :

- " لانهم يعرفونني جيدا ".

لف بكرسيه ، ثم نهض وتقدم منها ، وتسمرت لنظرته الثاقبة :

- " هل تعتقدين انه لا يتاتى لاحد ان يحبك بجنون ؟ "

فقالت متذرعة بالصبر:

- " بالتاكيد لا اعتقد ذلك . فانا قادرة على ان اثير كل انواع الحب تجاهي ، إننا نتحدث عنك انت ".

- " هل تتفضلين بالتوضيح ؟ "

- " ماذا دهاك يا "نك" ؟ لقد تحدثنا في ذلك ، إنك تجدني مندفعة ، ثائرة العواطف ، كثيرة الـ ...".

ثم اشاحت بيدها

- " كل شيء . إنك تبحث عن امراة متحكمة في عواطفها. انا احاول ذلك ، ولكني اعرف جيدا انه ما إن انفعل حتى افقد الرؤية السليمة واقع في اخطاء غاية في الغباء ".

ثم ربتت خده واكملت كلامها :

- " وحينئذ ، تثور ثائرتك لما فعلت ".

- " ليس هذا سببا لئلا احبك "

وابتسمت كما لو كانت تتعامل مع طفل صغير :

- " اعلم ، وانا احبك ايضا ، ولكن ذلك لا يعني اني اريد ان اتزوجك ، ولست مستعدة للمعيشة معك ".

- " هل يعني ذلك ، انك تجدينني صعب المعاشرة ؟ "

- " فلنواجه الواقع . انت رجل منضبط ، وتعيش حياتك بنظام متقن، وانا في منتهى البراعة في إثارة الاضطراب بالنسبة لحياتك ".

- " حسنا ، لقد اقنعتني تماما . والآن ، فلنذهب لرؤية اهلينا ".

وابتسمت فخورا ان بسطت قضيتها بهذا الإقناع ، وسالت :

- " وهل تنوي ان تفعل ذلك حافي القدمين عاري الصدر ؟ " فضحك عاليا وقال لها :

- " امهليني ربع الساعة ".

وغادر المطبخ .

شغلت "داني" نفسها بغسل قدحيهما وترتيب المطبخ ، متفكرة في طباع "نك" بالنسبة لها . " إنه كثيرا ما يحب ان يفتح باب المناقشة في موضوعات غريبة ، لا لشيء إلا ليستمتع بمشاهدتها وهي تجادله ". وقدرت ان ما حدث بينهما كان من هذا القبيل .

ولكن ماذا سيكون عليه الأمر ، لو اعلنت له انها ترغب في الزواج منه .

- " يا إلهي ... كان سيقيم الدنيا بلا شك ".

إنها احصف من ان تثير امرا كهذا . و"نك" يسمح لها ان تجذبه إلى بعض الأمور ، ولكنها تعرف حدودها . اما هو فبالتاكيد لا يعرف لنفسه حدودا بالنسبة لها .

لقد نجح في ان يبعد عن ذهنها ما يجب ان يقولاه لاسرتيهما . وذكرها هذا بان عليها ان تطلب والدتها . واتجهت إلى التليفون .

كانت اعصاب "داني" تزداد توترا كلما اقتربا من "تينيك" . وكان مزاج "تك" الغريب احد اسباب ذلك التوتر . كان في غاية الاسترخاء والهدوء. فعندما عاد ليلحق بها حيث كانت تنتظره في حجرة المكتب ، كان مزاجه ابعد مما كان عليه حينما فتح لها الباب ذلك الصباح .

كانا يستقلان سيارته ، تاركين سيارتها امام مسكنه ، اخذ يصفر مع الموسيقى المنبعثة في السيارة ، بينما اخذت "داني" تعيد في ذهنها ما يمكن ان يكون ردها على التساؤلات المحتملة لوالديها .

وحينما وصلا إلى بغيتهما ، كانت قد وصلت إلى حد الانهيار .

ولابد ان "مونا" كانت تراقب وصولهما ، لانها ما إن وصلا حتى فتحت الباب، واسرعت تلقي بنفسها في احضان ولدها فور ان غادر السيارة . وعلق هو على ذلك مبتسما :

- " إنك تتصرفين كما لو كنت لم تريني منذ سنوات يا اماه ، إني لم اغب عنك سوى بضعة اسابيع ".

وضحكت والدته قائلة :

- " اعلم ، ولكني افتقدتك "

ثم استدارت إلى "داني" واحتضنتها بكل قوة وهي تقول :

- " واما انت ، فقد مضى وقت طويل لم ارك فيه . كيف حالك ؟ "

- " بخير ".

ورفعت "مونا" يد "داني" وهي تنظر إلى الخاتم في إصبعها وقالت :

- " إنه بديع "

واستدارت لابنها :

- " هل اخترته انت ؟ "

فرد "تك" بسرعة :

- " لقد اخترناه معا ".

- " كم انا فخور لانكما ادركتما اخيرا ما كنا مدركين نحن انه سيقع يوما ما. لقد كنت لي دائما بمثابة الابنة يا "داني" ، ولكن ، ها قد صار الأمر رسميا".

ونظرت "داني" مذعورة تتلمس الإنقاذ من "تك" ، الذي احاط كتفي والدته بذراعه وقال :

- " هيا لنواجه "سارة" ، اعلم انها غاضبة جدا ".

- " كلنا هكذا . كيف يمكنكما ان تقدما على خطوة كهذه دون إشراكنا معكما ؟ "

نظر "تك" إلى "داني" وغمز لها ثم التفت إلى والدته :

- " لان الامر ليس رسميا بعد ".

- " إن هذا الخاتم في إصبعها يبدو لي رسميا بما فيه الكفاية ".

وفي داخل الشقة ، استقبلا بالاحضان مرة اخرى ، وكانت هذه المرة من "سارة" و"جون ديفيرو" .

كانت تقاليد آل "ديفيرو" ان يعجل بالطعام ، ثم كان على "تك" ان يطلع "جون" على اخر تطورات عمله ، وحين سئلت "داني" عن اخبار عملها ، اجابت بعبارات عامة ، واسرعت بتغيير الموضوع .

وفي اثناء تناول القهوة مع الكعكة التي تشتهر بها والدة "داني" ، سالت "مونا" :

- " ومتى سيتم الزواج ؟ "

وتسبب هذا في ان تقف قطعة من الكعك في حلق "داني" وانتابتها نوبة من السعال ، واسرعت والدتها تناولها كوبا من الماء ، بينما اخذ "تك" يدق ظهرها في حرص بالغ .

وحين كفت عن السعال ، وبدات تمسح الدموع عن عينيها ، قال "تك":

- " هذا هو سبب حضورنا ".

زفرت "داني" في ارتياح ، ولكنها ادركت على الفور انها تسرعت في ذلك ، إذ انتابها شيء قريب من الرعب وهي تسمعه يقول :

- " إننا نريد مساعدتكم في التخطيط للزفاف ، فانا اعلم كم انتظرتم هذه المناسبة ، والآن فلتتعاونوا معا توفيرا للوقت والمال ".

ضحك الجميع ، عدا "داني" ، التي حملقت في "تك" كما لو كان يتكلم لغة لاتفهمها .

- " واكمل "تك" كلامه قائلا :

- " ونظراً لانكما انتظرتما كل هذا الوقت ، فإني اعتقد انكما تنويان

الا تطول فترة الخطبة "

وقبل ان تتمكن "داني" من معارضة والدها ، امسك "تك" بيدها ، وعصرها في يده وهو يقول :

-" كلما اسرعنا كان ذلك افضل ".

وبدا "جون" يعلق قائلا :

-" هل هذا يعني ان هناك .."

وقاطعه "تك" على الفور ضاحكا :

-" لا ، ليس من هذا القبيل ، فلا تتسرع بإحضار بندقيتك "

صاحت فيه كل من "داني" و"مونا" في نفس الوقت :

-" "تك" ! "

وهز "تك" كتفيه قائلا :

-" إنني كنت اقرا افكاره . ولكني أؤكد لك ان "داني" في نقاء الثلج الناصع ، وسوف احافظ عليها هكذا "

ثم ابتسم في مكر مردفاً :

-" على الاقل إلى وقت الزفاف ".

-" متى فقدت السيطرة على الموقف والحديث ؟ "

تساءلت "داني" ولا تزال الصدمة تهز اعماقها وهي جالسة تنصت لما يدور حولها ، المواعيد تحدد ، والمستقبل يخطط له .

ترتيبات الزفاف ، واقتراحات امكنة شهر العسل ، وحدد اقل من شهر لإتمام الزواج . و"تك" يساير كل هذا بنفس الحماس .

سالتها امها اخيرا :

-" وماذا تنوين بالنسبة لثوب الزفاف يا "داني" ؟ "

فربت ، وهي تنظر إلى "تك" :

-"-" سؤال وجيه ".

وسال "جون" زوجته :

-" ماذا عن ثوب زفافك ؟ إن "داني" في نفس سنك حين تزوجنا ".

قالت الام وهي تنظر إلى ابنتها :

-"لست ادري ، ربما تريد "داني" شيئا اكثر حداثة".

فرد "تك" على الفور :

-" لا ، انا متاكد ان "داني" ستكون في غاية الجمال في ثوبك ، لقد شاهدت صور زفافك ، وكنت فيه رائعة يا "سارة" ".

ولمحت "داني" والدتها تتورد وجنتاها في ارتباك . إن الحقيقة ان والدتها بدت فعلا رائعة في ثوب زفافها المرصع باللؤلؤ . وكان شعور "داني" دائما انها ستتزوج في هذا الثوب ، بل إن هذا هو سبب احتفاظ "سارة" به .

اقترحت "سارة" :

-" لماذا لا تصعدين وترتدينه، سيعطينا هذا فكرة عن اي تغييرات مطلوبة فيه ".

التفتت "داني" إلى "تك" تساله العون ، فربت يدها قائلا :

-" فكرة رائعة يا حبيبتي ، وسوف اجد مع "جون" ما يشغلنا إلى ان تنتهين انتن من كل الأمور المتعلقة بالثوب ".

تساءلت "داني" في نفسها : ماذا هو فاعل لو تناولت الزهرية الموجودة على المائدة وشجت بها راسه ؟ " لقد اغاظها عمداً بمخاطبتها بكلمة "حبيبتي" عدة مرات .

وما إن صعدت مع والدتها حتى استدارت إليها قائلة :

-" لست ادري ماذا يفعل "تك" يا امي ولكن الحقيقة هي .."

ضحكت "سارة" وربتت كتف ابنتها في حنان وهي تقول :

-" اعتقد ان هذا واضح يا "داني" ، لقد انتظرك الرجل طويلا ، وهو يتعجل الآن الحصول عليك ".

دارت "داني" ببصرها :

-" إنه غير جاد يا امي ، إن السبب الوحيد .."

-" كيف تقولين هذا ؟ إن نظرة واحدة للشاب تبين مدى جديته . إن نظرات الحب في عينيه تدفع بالدموع في عيني . "

واخذت ابنتها في حضنها تضمها بكل قوة وحب واكملت :

-" الا تدرين كم انا مسرورة ان رايتكما اخيرا معا ؟ لقد اجيبت دعواتي "

واتجهت إلى الغرفة الملحقة بغرفة النوم ، فغابت فيها دقائق ، ثم عادت تحمل صندوقا ابيض اللون ضخما ، وضعته على السرير ،

وفتحته .

لحقت بهما "مونا" لحظة رفع الغطاء ، وصاحت متهللة :

- " يا للروعة " .

واخذ الزهو ام "داني" فقالت :

- " هذا رايي على الدوام . إنه في حاجة إلى التنظيف بلا شك ، ولكنه لا يزال في حالة طيبة " . واخذت تسحب الثوب من الصندوق ، واسلمت "داني" نفسها للمراتين يدخلان راسها في الثوب ، ثم يتمتمان شيئا عن الوسط ، ويغرسان الدبابيس في ذيله ، كانتا كفراشتين تحومان حولها ، وهي صامتة تحملق في صورتها المنعكسة على صفحة المراة الضخمة ببيضاوية الشكل المعلقة على الحائط .

" الا يلقي "تك" بالا لما يفعله بامه هو ، إذا لم يكن يراعي مشاعر والدتها هي ؟ "

"الا يفهم مدى الصدمة التي ستحدث لهما حينما يعلنان إلغاء الزواج؟"

" وماذا عن المدعوين ؟ إن القوائم تعد بالفعل . بحق السماء ، هل يريد لكل هؤلاء الناس ان يخدعوا ايضا، فضلا عن التكاليف التي ستهدر؟ "

دارت كل هذه التساؤلات في راس "داني" وهي مستسلمة للسيدتين . لقد كان "تك مونتجومري" فارسها المغوار دائما ، ملاكها الحارس . وها هو ذا يسقط في نصف النهار من عليائه ، و - رباه - اية ضجة سيفعلها بهذا السقوط !

إنها لم تطّلع قط على هذا الجانب الشرير من نفسيته ، هذه السادية التي تجري في عروقه مجرى الدم .

وكم حز في نفسها ان تكتشف هذه الحقيقة ، لقد فقدت بطلها !

وزاغ بصرها ، وعيناها تمتلئان بالدموع .

ولمست "مونا" يدها في رقة قائلة :

- " ستكونين عروسا غاية في الجمال يا "داني" ، لكم هو محظوظ ولدي . كم كنت اخشى ان يفقدك قبل ان يفيق ويدرك مدى حبه لك " .

* * *

" اواه يا "تك" ، كيف يمكن ان تكون بهذه الوحشية ؟ ليس فينا من يستحق هذا منك ، فهل انت تنتقم لنفسك لما فعلته بك ونحن نكبر معا ، اهذا هو انتقامك لإفسادي خطبتك السابقة ؟ " .

رمشت بعينيها ، لترفع عنهما الغشاوة ، وحملقت في المراة فوجدت الفتاة الشابة الساكنة داخل الرداء الفضفاض وكما رات المراتين الراكعتين منهمكتين في وضع الدبابيس في ذيله .

" لم ارد بك شرا قط يا "تك" ، كان عليك ان تدرك ذلك . ولن اغفر لك ، ما حييت ما تفعله بي الآن ! " .

الفصل السابع

قال "فرانك" :

- "داني" ؟ إنني محتاج إلى مساعدتك الليلة ، هل يمكن أن تنتظري قليلا بعد انتهاء العمل ؟"

كانت "داني" منهمكة في عملها وهو يتقدم منها ، فقفزت قليلا من مكانها وقالت :

- "أعتقد ذلك . ماذا تريد ؟"

بدا يشرح لها ، وإن كان حماسه لها قد فتر بصورة ملحوظة . هل تراه اكتشف شيئا ما ؟ وتساءلت عن سبب إصراره على مشاركتها له في الأعمال الإبداعية التي يحققها ، ولكنها كانت سعيدة بذلك .

ولم تتوقف مناقشتهما إلى الساعة العاشرة ليلا ، حتى أصبحا منهكين وجائعين . وسألها بعد أن وقعا بالانصراف :

- "هل تحبين أن نتناول شيئا قبل العودة إلى المنزل ؟" فردت :

- "اقتراح وجيه".

فقال وهو يلوح بيده متوجها إلى سيارته :

- " إذن اراك عند مطعم الناصية ".

تذكرت وقد ابتعدا عن المعمل ما كان عليها ان تفعله . إنها لم تطلب "تك" كما طلب ان تفعل كل ليلة ، ووعدته بان تطمئنه على نفسها استجابة لطلبه .

ولم تكن تدرك لماذا يتصور الأمر على انه قصة من قصص الجاسوسية المثيرة التي يمكن ان تسبب لها خطرا ، فرغم انه بات مؤكدا ان "فرانك" يزيف البيانات والمعادلات ، فقد كان لا خطر منه على الإطلاق عليها .

كان احد اسباب تكدرها ان الرجل قد اصبح صديقا مقربا لها ، حتى لقد بدات تبحث له عن المبررات . ربما كان في حاجة إلى المال ، رغم اعترافها بارتفاع مرتباتهم " التي يحصلون عليها من "مبريماك"

لو يتحدث معها فقط عما يجري ، إنها لن تتجرأ على فتح الموضوع معه خشية إفساد التحريات التي كانت تلعب فيها دورا مهما . إن الخيانة امر لاتعرفه ، ولكنها وقفت موقفا يتعين عليها إما ان تخونه ، او تخون المؤسسة التي ياكلان عيشهما منها . وهي قد حزمت امرها ، ومع ذلك ، لا تستطيع ان تبعد عنها ما تشعر به من الم لفقدها صديقا عزيزا .

وفي المطعم ، اعتذرت واتجهت إلى التليفون ، وطلبت "تك" الذي رد عليها مع اول رنة جرس .

- " هاي ، إنه انا ".

- " اين كنت يا "داني" ، إنها الحادية عشرة تقريبا ".

- " كنت في العمل ".

- " بمفردك ؟ "

ها قد اتت اللحظة الحرجة :

- " مع "فرانك".

- " ماذا ؟ هل فقدت عقلك ؟ "

- " "تك" ، يجب ان تدرك اني اعمل مع "فرانك" منذ عام وإلى الآن ، وهو رئيسي الذي اتلقى منه التعليمات ، وإذا طلب مني البقاء في العمل فلابد ان اذعن لأمره ".

- " وهل اخطرت "وورثنجتون" ؟ "

- " لم اشا ان اخبره عن تاخرنا في العمل . فهذا امر غير مالوف ".

- " واين انت الآن ؟ "

- " في مطعم نتناول العشاء "

- " نتناول ؟ هل انت مع "فرانك" الآن ؟"

- " نعم والآن ، هل تتركني اتناول عشائي ؟ إنني جد جائعة ، وساطلبك فيما بعد ".

- " اسف يا "داني" ، لقد كنت قلقا عليك للغاية ".

- " اسفة إذ لم اطلبك من قبل ، ساطلبك فيما بعد ".

وحين عادت ، كان الطعام قد وصل ، وابتسمت لـ"فرانك" وهي تجلس معتذرة عن تاخرها عليه .

وقضم قضمة ثم سالها :

- " هل طلبت خطيبك ؟ " فتورد خداها وردت :

- " نعم " ثم سارعت بقضم شطيرة الـ"هامبورجر" .

- " يصعب عليّ تصور انكما تخططان للزواج . إنك لم تذكري لي شيئا عنه طوال فترة معرفتنا ".

- " لم يوجد سبب لذلك . لقد كانت كل احاديثنا عن العمل ، او الموضوعات العامة الجارية ، ولم نتحدث البتة عن حياتنا الخاصة ".

وابتسم ابتسامة مغتصبة وقال :

- " لقد كنت متصورا ان الوقت سيحين لذلك "

فاجبرت نفسها على النظر في عينيه :

- " إننا اصدقاء يا "فرانك" ، وليس من مبرر ان نجعل علاقتنا شيئا خلاف ذلك ".

- " إنك على حق ".

وانكب على شطيرته .

* * *

وبينما كانت "داني" تقف سيارتها امام مسكنها ، كان الإجهاد قد اخذ منها كل قواها . واخذت تعبث في حقيبة يدها بحثا عن المفتاح ، ولكن سرعان ما اطلقت صرخة فزع ، إذ رات شبحا يحوم حول المسكن.

صاح بها "نك" :

- " لا تفزعي ، إنه انا ".

- " ماذا تفعل هنا ؟ "

اخذ منها المفتاح ، وفتح الباب :

- " اعتقد ان هذا امر واضح ".

واضاء الأنوار ، واخذ يتفقد المكان .

وارتكنت على الباب الخارجي المغلق ، وهزت راسها :

- " من قبيل الفضول فقط من الذي تبحث عنه هنا ، إذا كنت قد تركت "فرانك" لتوي ، اتظن انه من الممكن ان يكون قابعا تحت السرير او داخل إحدى الحجرات ؟ "

وخرج من داخل حجرة النوم ، وسار تجاهها :

- " يجب على اتي منا ان ياخذ الامر بجدية ".

- " ولكني آخذه بجدية ، كل ما في الامر انني لا اجد الأمر بهذه الخطورة بالنسبة لي "

ثم سارت تجاهه واضافت قائلة :

- " من الذي تبحث عنه بالضبط ؟ "

"لابد ان له شركاء ، إنه لاينفذ هذا الامر بمفرده"

- لا بالتاكيد ، لقد اقتنعت تماما بتورطه ، ولكن لاادري لماذا" .

- "إذن فقد استطعت الوصول إلى معلومات ؟ "

- "نعم ، ولكني غير قادرة على ان اناقشها معك او مع اي احد الآن".

- إنك في قمة الإجهاد".

- "هل تتصور ذلك" ؟ !

- "إذن عليك بحمام ساخن".

- هذا ماانتوي فعله فور ان تنصرف".

- "لاعليك مني ، ساعد لك شرابا ساخنا لتاخذيه بعد الحمام".

هزت راسها ونهبت ، فلم تكن قادرة على مجادلته .

وما إن ملأت "بانيو" الحمام بالماء الدافيء ، وقذفت فيه بالبلورات ذات الرائحة المنعشة ، حتى اخذت الام جسدها تهدا في مياهه .

كانت متعودة ان تنكب على عملها اياما طويلة ، وتحتاج دائما إلى

العودة إلى منزلها للاسترخاء ، ولكنها بدات تدرك مشقة العبء الإضافي ، بمراقبة "فرانك" دون ان يحس بها .

كلا ، ليس "فرانك" هو المشكلة . او على الأقل مشكلته تحت السيطرة.

إن مشكلة حياتها هذه اللحظة هو "نك" ، وهي مشكلة لا تعرف لها حلا .

إنها لا تعرف كيف تتصرف معه . لقد اتصلا بعد عطلة نهاية الاسبوع بواحد من مخبري الاستخبارات ، وسالاه عن الموعد المتوقع لمواجهة "فرانك" . ولم يكن الرد مشجعا .

كانت "داني" تدرك اهمية جمع البيانات بكل دقة . إنهم في حاجة إلى ادلة ، وليس مجرد اقاويل . ولو تمكنوا من معرفة دوافعه ، وما ينوي ان يحققه ، لسهل عليهم الأمر .. ولكن ما كان يثيرها ، هو انه لم يكن هناك من داع لهذه الخطبة المزيفة ، لقد تقبل "فرانك" وجود شخص آخر في حياتها ، إن المقالة هي التي اخذت تلك الحيلة الصغيرة واعطتها حجما اضخم بكثير . واكثر ما يكدرها في الأمر ، هو ان "نك" لا يلقي للأمر بالا .

لقد كان يتماشى مع والديهما كما لو كان الأمر سينتهي بالزواج فعلا ، وهي تريد ان تتكلم في الأمر ، ولكنها تريد ان تنتظر عدة ايام حتى تعرف كيف يمكنها ان تفتح معه الموضوع . لقد كان رد فعلها الاول هو الغضب ، ثم ما تشعر به الآن من الم .

ربما تكون الليلة فرصة سانحة لتساله : ماذا هو فاعل لوقف تداعيات الأحداث التي بدات منذ زيارتهما الاخيرة لأسرتيهما ؟

وحين عادت إلى المكان الضيق الذي يطلق عليه مطبخا ، كانت قد وطدت نفسها على مواجهته . كانت قد ارتدت "حلة النوم" و"رداء الغرفة" فوقها ، ولكنها بقيت عارية القدمين ، وصب لها قدحا من الشيكولاتة الساخنة فور ان خطت داخل المطبخ .

تمتمت وهي تتناوله منه قائلة :

- " كم من المرات على مدى سنوات معرفتنا ، قدمت لي اقداحا من الشيكولاتة" واوما لها ان تتبعه إلى حجرة الجلوس ، فاذعنت لأمره .

- " إنها الوسيلة المضمونة دائما لارفع من معنوياتك ".

- " وانت تظن اني في حاجة إلى هذا الآن ؟ "

- " لست ادري . كل ما اعلمه ، هو انك تحاشيت لقائي لمدة اسبوع كامل . لقد كنت مزمعا ان آخذك للعشاء الليلة ، واسبر غور الموضوع معك ".

- " اعتقد انك تعرفني حق المعرفة ، وتعلم ماذا يزعجني " هز رأسه قائلا :

- " إنك متكدرة بسبب ترتيبات الزواج ".

- " عظيم ".

ووضع قدحه ، ومد ذراعيه :

- " فلننظر إلى الواقع . إنك بحاجة إلى رجل في حياتك الآن "

- " هذه نقطة خلافية فلم يكن "فرانك" ليزعجني لعدم خروجي معه بعد العمل ، لقد ادركت ذلك الآن . لم اكن اعرف كيف اتصرف معه ، ولكني لم اجد معه اية مشكلة . إنه إنسان يسهل العمل معه ، والعمل تحت رئاسته ".

- " اعتقد ان المشكلة كلها في انك واقعة في غرامه ".

عبست في وجهه قائلة :

- " "نك" ، لكم احبك من كل قلبي ، ولكن خيالك الخصب يدفعني احيانا كثيرة إلى الجنون ، وهذه حالة من تلك الحالات "

وكانا جالسين على طرفي الأريكة ، فاستدار لها وسال :

- " احقا ما تقولين ؟ "

- " نعم ، إنك تدفعني إلى الجنون ".

- " لا ، لم اقصد هذا ، لقد قلت إنك تحبينني من كل قلبك ، هل هذا حق ؟ "

حملقت فيه كما لو كان هو الذي يدعي الجنون :

- " "نك" إنك تعرف حق المعرفة انني احبك طوال كل تلك السنوات . لقد امطرتك بوابل من هدايا عيد الحب التي كنت اصنعها بيدي ، وبطاقات اعياد ميلادك ، وفي اعياد الميلاد .. "

- " اعلم ، اعلم ، ولكن هذا لم يكن إلا لهو اطفال ".

- " وما دمت كنت طفلة في تلك الأيام ، فماذا كنت تتوقع مني ".

ومرر يده على رأسه ، ثم هز رأسه كما لو كان يريد ان يعيد لها صفوها . وقال :

- " رباه ، لقد عدت لا ادري شيئا ".

تقدمت منه حتى اخذت بيده ، ثم قالت برقة :

- " "نك" ، إنك لا تزال حبيبي ، وبالتاكيد تعلم ذلك ، لقد كنت لي دائما الأخ الذي لم يكن لي مثله ، والبطل المنقذ الذي كنت اهرع إليه كلما اوقعت نفسي في ورطة ، وعجزت ان اخرج نفسي منها ".

وكرر في نبرة ملل :

- " اخ ".

- " نعم ، وصديق كاعز الاصدقاء . لقد كنت دائما تشجعني ، وحتى حينما كانت تسوءك طريقتي ، كنت تسعد لما ابذله من جهد . لقد كنت تعوقني عن الاندفاع الاهوج في الامور .. "

قاطعها بجفاء :

- " ولم تكوني تدركين هذا "

- " إن حقيقة الأمر ، هو اني كنت اعلم انك موجود بجانبي دائما حتى من الموقف الراهن "

وكان مشيحا بوجهه بعيدا عنها، ولكن ما إن لفظت عبارتها الاخيرة، حتى استدار نحوها بسرعة ، وسالها :

- " ماذا تقصدين ؟ "

- " إنك لا تبدي اهتماما بما سيصيبني من حرج عند إلغاء الزفاف . فبالنسبة لك . لن يعدو الأمر ان "نك مونتجومري" قد رفض الزواج بجارته ، ولن يلومك احد على ذلك ، ومنهم انا بالتاكيد . فانا اعلم ان الخطبة مزيفة ، ولكن لاحد يعلم ذلك غيرنا ، وهانذا تشجعهم جميعا على اخذ الأمر بجد ، وعلي ان اواجههم انا بعد ذلك ".

فرد بهدوء :

- " إذن فلتتزوجيني ".

وقفزت عن الأريكة صائحة :

- " "نك" !

ثم اخذت تذرع الحجرة جيئة وذهابا :

- " ليس هذا حلا ، وانت تعرف . فكيف تقترح ذلك ؟ "

- " وما عيب هذه الفكرة ؟ "

استدارت على عقبيها وحملقت فيه :

- " بادئ ذي بدء ، لست اريد الزواج في هذه الفترة من عمري ، وثانيا ، حين اقرر الزواج ، ساتزوج رجلا يحبني ، لا لينقذني من رجل آخر ".

- " وانا احبك يا "داني" ".

- " انا اعلم ذلك . إن هذا هو شعورك دائما ، ولكنك تتكلم عن نوع آخر من الحب "

- "هلا تفضلت ببيان الفرق، اخشى الا يكون الامر واضحا بالنسبة لي"

وهزت راسها :

- " بالتاكيد انت كذلك ، ولكني من الإرهاق لدرجة لا تمكنني من الخوض في الامر معك الآن . ولكن صدقني ، سياتي اليوم الذي احضر فيه حفل زفافك ، واراك خارجا من الكنيسة وبذراعك فتاتك الهيفاء ذات الجسد الرائع ".

وادهشها ما شعرت به من الم وهي تتفوه بذلك . بالتاكيد سيتزوج "نك" يوما ما، إنها تدرك ذلك على الدوام . وقد وطنت نفسها على أن عزاءها انه سيكون دائما موجودا كلما احتاجت إليه . وكانت هذه تعويذتها التي تحميها من الشعور بالضياع الكامل لفكرة فقدها "نك" .

ناداها "نك" في حب :

- " "داني" ؟ "

ولم تكن قد احست بانه نهض ووقف امامها ، فرفعت راسها له . فقال برقة :

- " إنني خطيبك ".

- " مؤقتا ".

- " إننا لا نعلم الوقت الذي سوف تستغرقه تلك التحريات " وتنهدت قائلة :

- " اعلم ذلك ".

- " لو كنت زوجتي ، لامكنني أن اقضي الليل معك حرصا على سلامتك ".

وطافت بذهنها ذكريات الليالي الطويلة التي قضتها تتقلب في الفراش ، تفكر فيما حدث في عملها من ارتباك ، وما ورط "فرانك" نفسه فيه ، وتاثير ذلك عليها، بل واحتمال وجود شركاء له يؤذونها ،ولكنها لم تكن لتقحم "نك" في مخاوفها .

- " إنني امراة ناضجة ويمكنني العناية بنفسي ".

جلس بجوارها ، واحاط كتفيها بذراعه :

- " "داني" ، هل تثقين بي وتدعينني افعل ما اراه الافضل في هذا الامر " ؟

- " لست ادري ، إنك تتصرف بغرابة هذه الأيام "

وابتسم لملاحظتها :

- " إنني اعتقد - حقا - أن الافضل هو المضي قدما في إجراءات الزفاف "

- " لماذا ؟ "

- " لأسباب عديدة منها اننا لسنا اثنين لا يعرفان شيئا عن بعضهما"

- " بل يعرف كل منا الكثير عن الآخر "

- " ربما ".

- " وقد ينتهي الامر بان يضر كل منا الآخر "

- " "داني" ، إنني لن اضرك على الإطلاق "

- " ربما دون ان نقصد ".

- " يمكننا إلغاء الزواج حين لا يروق لك الامر في اية لحظة "

- " إن ما تقصده ، هو ان نتزوج زواجا صوريا ، نتظاهر فيه باننا نعيش معا؟ "

وعلته مسحة من البراءة التامة :

- " ضعي ما تحبين من شروط "

- " اعتقد انك تتوقع مني أن انتقل للمعيشة معك ".

- " هذا هو الأمر الطبيعي ، ولكنه ليس ملزما "

- " إلى ان تنتهي هذه القضية "

- " الشروط شروطك ، هل نسيت ؟ "

- " وماذا لو اردت ضرب موعد لإحدى صديقاتك "

- " ساحاول التحكم في رغباتي ، موافقة ؟ "

مد يديه وضمها ، وقبل ان تستطيع ان تبدي رد فعل ، قبلها .

اللعنة ، لماذا يصر على ان يفعل ذلك بها ؟ إن تقبيله إياها يشوش عليها تفكيرها ، وهي في امس الحاجة الآن إلى التفكير السليم . إنها تعلم انه ليس من الطراز الذي يقدم على التضحية برغباته ، فلماذا يعرض عليها إتمام الزواج ؟ !

تنبهت اخيرا إلى عدم توقف قبلاته . وشعرت بالدوار ، فتمتمت وهي تغمض عينيها :

- " اتمنى لو انك لا تفعل ذلك "

- " الا تحبين ان اقبلك ؟ "

- " إنك تشوش عليّ افكاري " وكرر سؤاله :

- " الا تحبين ان اقبلك ؟ "

- " لم اقل إني اكره ذلك ، ولكن افضل الا تفعل ، فقبلاتك تشوش افكاري ".

- " ربما كان تفكيرك في حاجة إلى التشويش ".

- " لم يدر بخلدي ان اعيش لاسمع منك يوما هذا ".

- " إني بلا شك استمتع بكوني الأكبر سنا ".

- " تك " ، لن تستمر في هذا الاستمتاع ، وإذا لم تنصرف فورا وتعطيني فرصة لانال قسطا من النوم . فساغضب كثيراً إنني لا ادري ما ظروفك ، ولكن لا يمكنني ان اظل نائمة إلى الظهر ، إن لدي عملا في الصباح ".

- " ولا انا ايضا ! هل تظنين اني اعيش بهذه الصورة ؟ ! ".

- " لست ادري يا " تك " . وهذه هي المسالة بالنسبة لي . لقد تباعدنا كثيرا في السنوات الاخيرة . إني اعرفك كطفل ، ثم كمراهق ، وكطالب في الكلية ، ولكنك لست الشخص الذي تربيت معه ".

- " لست نفس الشخص ؟ "

- " حسنا ، بالتاكيد إنك نفسه من عدة نواح ولكن العلاقة بيننا تبدو

اقرب إلى علاقة عمل منها إلى علاقة رابطة النشاة المشتركة "

وحك ذقنها بإصبعه :

- " لا تهتمي بنا ، موافقة ؟ " فلتبق خططنا حيث هي ، إذا تمكنوا من إنهاء القضية قبل موعد الزواج ، فلك ما تشائين بعد ذلك ، وإلا ، فلنمض قدما في إتمام الزواج "

- " الا تفهم ، إذا الغينا الخطبة الآن ، فلن نخسر شيئا مما نستهدفه . إن " فرانك " لن يهتم باستعادة علاقتنا السابقة ".

- " اللعنة عليه إن لم يفعل ".

- " لست ادري سبب غيرتك كلما ذكر اسمه ".

- " ليست غيرة ولكنه الحرص عليك "

- " مهما يكن وصفه ، فإنني اجده امراً غبيا ان تصر عليه "

- " إذا تزوجتني ، فلن ابدي الغيرة عليك او الحرص عليك ، ساهملك كما يفعل كل الازواج بزوجاتهم "

حملقت فيه في شك :

- " اتعتقد حقا ان الزواج امر لابد منه ".

هز راسه وكل الجد على وجهه . وحملقت فيه طويلا في صمت . إنه " تك " كما تعرفه ، والذي يمكنها ان تاتمنه على حياتها . لا يمكنها دائما ان تتوقع تصرفاته ، ولكن بإمكانها دائما ان تعتمد عليه حينما تشعر بالحاجة إليه .

ربما هي محتاجة إليه في هذه اللحظات ، اكثر مما تعترف بذلك وهو يريد منها ان تتزوجه ، حتى ولو لم يكن زواجا بالمعنى المالوف .

هزت راسها اخيرا ، ثم قالت :

- " حسنا يا " تك " ، سوف اتزوجك ".

الفصل الثامن

كانت "داني" تتطلع إلى صورتها في المراة ، مرة اخرى ، كانت ترتدي ثوب زفاف والدتها ، مضبوطا عليها تماما هذه المرة ، كما لو كان قد اعد من اجلها، وهو قول لا يجاوز الحقيقة كثيراً . الخصر قد احكم ، والطول قد ضبط ، ونظف الثوب واعيد تزيينه .

كان صوت "الارغن" اتيا من بعيد . وتطلعت امها خارج الباب ، ثم عادت مسرعة ، بينما كانت "داني" تواصل حملقتها في صورتها في المراة .

- " إنك تبدين كاميرة من اميرات الأساطير يا "داني" ".

- " شكرا يا اماه ".

- " لماذا هذا الحزن على وجهك ؟؟ "

- " ليس حزنا يا اماه . إنني مذعورة ، لا اصدق اني سازف إلى "نك" خلال لحظات".

وابتسمت "سارة".

- " افهم شعورك جيدا . نفس شعوري يوم تزوجت والدك ".

استدارت "داني" ونظرت إليها وسالتها :

-" هل كان هذا شعورك ؟ "

-" بالتاكيد ، هذا شعور كل فتاة على ما اظن ، بل إن الرجال يشعرون بنفس الشيء حسبما سمعت . إن الزواج التزام ، واي التزام يدعو إلى الفزع ، بصرف النظر عن طول صداقتكما ، او الحب الذي يربط بينكما ".

-" إنني احبه بالفعل يا اماه ، ولكني لا اعتقد انه يجب ان اتزوجه . ماذا لو فشلت في إسعاده ".

-" وهل سالك هو ذلك ؟ "

-" لا ، ولكن هذا امر مفترض ".

-" لا اعتقد . إن الاتفاق بينكما هو ان يبحث كل منكما عن سعادته داخل الارتباط الذي يتم بينكما ، ومن خلال التزام كل واحد تجاه الآخر ".

-" لا اعتقد اني مؤهلة للزواج الآن ".

-" بل انت كذلك ، وإلا لما كنت واقفة هذا الموقف الآن "

-" وهذا ما يربكني ، فانا لا ادري لماذا انا واقفة هذا الموقف الآن ".

ضحكت "سارة" :

-" صدقيني ، فور ان تسيري عبر هذا الممر ، وتري "تك" واقفا في انتظارك، سوف تتذكرين لماذا اقدمت على الزواج منه ".

* * *

كان العجب حقا ، ان امها كانت على حق بصورة كبيرة ، واصطحبها والدها من الغرفة الصغيرة التي اعدت لكي ترتدي ثوبها فيها ، ثم بدا في خطوات متئدة يسيران وسط الكنيسة الصغيرة التي اعتادت ان تتردد عليها هي و"تك" عدة سنوات .

إنها لم تره بهذه الوسامة من قبل . كان يرتدي ملابس سهرة ، ذات سترة يتناسب لونها ولون عينيه ، عينيه اللتين ترقبانها وهي تتقدم نحوه . لم يكن مبتسما ، ولكن بريقا في عينيه اشعل النار داخلها ، صعدت حرارتها إلى وجنتيها .

أما الحفلة ذاتها ، فقد مرت كحلم لا تكاد تتذكر تفاصيلها بعد ذلك . صوت "تك" القوي وهو يردد القسم ، روائح الشموع والأزهار ، الرعشة الخفيفة في اصابع "تك" وهو يدخل الخاتم في إصبعها ، طبعة شفتيه الخفيفة على شفتيها ، اصوات "الارغن" المصاحبة لخطواتهما الرتيبة وهما يستديران ليواجها الاهل والاصدقاء .

تذكرت منظر الدموع في عيون والدتيهما ، وصيحات صويحبات دراستها وهن يطالبن بتقبيل العريس ، بينما العروس تتلقي التمنيات الطيبة .

كانت صالة الاستقبال مملوءة باصوات الاحاديث والضحكات . وسارت مع "تك" إلى موضع قطع الكعكة ، تحت اضواء آلات التصوير . وصدحت الموسيقى من فرقة صغيرة العدد ، وافتتحت مع "تك" حفلة الرقص . لم يكن اي من هذا حقيقيا ، وسمحت "داني" لنفسها بان تندمج فيه باعتباره حلما .

وحين اختليا بنفسيهما كان الظلام قد حل .

كانت لا تزال مرتدية ثوب الزفاف ، ووجد "تك" سببا للضحك ، وهو يحاول ان يدخلها بثوبها داخل سيارته الرياضية الصغيرة .

سالته فور ان جلس بجوارها :

-" إلى اين ؟ "

صمت وهو يدير المحرك ، ثم يبتعد عن الاهل والاصدقاء ، ثم قال :

-" بعد تفكير طويل ، قررت ان من الانسب ان آخذك إلى مسكني ، فهذا افضل من الذهاب إلى فندق ونحن في هذه الملابس ".

ولم تنكر انها شعرت بالارتياح ، فهي ترتاح إلى مسكن "تك"، فهو مريح وانيق . وكانا قد نقلا حاجاتها إليه منذ يومين ، واعادت المفتاح إلى المسؤول عن المبنى يوم ان اتى "تك" ليصحبها إلى عائلتها .

لقد انجزا الامر ، وتزوجا ، ولا يزال الاضطراب يتملكها لفكرة انها تزوجت "تك" . لقد تصرف "تك" تصرفا يتجاوز طباعه ، لقد قبل ان يضحي من أجل ان يساعدها .

وإذا لم تكن تدري السبب ، فهو قد فعل ذلك ، وتقبلت هي ذلك منه . وكانت قد ارسلت دعوة لـ"فرانك" ، رد عليها بهدية واعتذار بانشغاله

في العمل ولما كانت تعلم ما يقوم بعمله ، ليس من ناحية وقته فقط ، بل الحاجة إلى الرقابة المستمرة ، فقد اقتنعت بعذره .

كانت تطلع السيد "وورثنجتون"اولا باول على نتائج ابحاثهما ، وتخبره بكل نتيجة يصلان إليها ، قبل أن تتاح فرصة لـ"فرانك" ليغير أي شيء .

سالها "نك" بعد عدة كيلو مترات من الصمت :

-" هل انت مجهدة ؟ "

-" قليلا ، وماذا عنك ؟ "

-" في الحقيقة ، لقد استمتعت بالليلة ، لقد كان مدعاة للسرور رؤية اصدقائك القدامى ، ولقد دهشت للعدد الذي حضر ".

-" اعتقد ان والدتينا لم تدخرا جهدا في نشر الخبر بين الجيران ".

-" من الواجب في رايي ان نعود بين الحين والحين إلى اصولنا ، لنذكر انفسنا من نحن ، وما صرنا إليه ".

-" لابد انك مسرور لما صرت إليه ، كاتب مسرحيات مشهور ".

-" ولكني سررت اليوم لتذكري اشياء اخرى ".

وابتسمت حين تذكرت ما ناله من نكات ، وقالت :

-" إنني اتعجب لماذا لم يبد احد الاستغراب لزواجنا ".

نظر إليها وقال :

-" كل اصدقائي يعلمون انه لا يمكنني التخلص منك في حياتي "

فوكزته في ذراعه قائلة :

-" شكرا جزيلا ".

وحك ذراعه متاوها :

-" بالنسبة لشخص ضئيل الحجم ، فانت يمكنك ان تسددي لكمة لا باس بها "

-" إنك تستحقها ، لتتخلص مني في حياتك حقا ".

-" حسنا ، يجب ان تعترفي ان بإمكانك ان تكوني مزعجة حين تبدئين في ذلك "

-" لم ارد ابدا ان اكون مزعجة . يجب ان تعرف ذلك ، إن هذا امر ياتي طبيعيا ".

وتحول ردها عليه إلى ضحكة مجلجلة .

نظر إليها مرة اخرى ، ثم ادار بصره إلى الطريق :

-" ستسير الامور بيننا على ما يرام يا "داني" . لن نتعجل اي شيء، سنعيش كل يوم بيومه . وما إن تستقم الأمور في عملك فسنقرر ساعتها ما نفعل ، موافقة ؟ "

هزت رأسها وقالت :

-" لقد فات اوان الندم ، اليس كذلك ؟ "

-" كيف تتصورين امرا كهذا ؟ إننا سنقضي وقتا غاية في السعادة ، سوف اكتب انا اروع مسرحياتي. وسوف تبتدعين انت احسن وسائل تنقية شرائحك المصنوعة من السيليكون ، وسنتقاعد ونحن في اوج نجاحنا المهني ".

وامضيا بقية الرحلة في حديث حول الحفلة والزفاف : من حضر من القوم وما قدم من طعام ، وعن كل موضوع .. عدا ما سيحدث في اول ليلة لهما كزوجين .

* * *

ما إن توقف "نك" بسيارته حتى استدار إليها قائلاً :

-" ها قد وصلنا إلى مسكننا "

وعبثت بطيات فستانها ، وقالت :

-" وصلنا اخيرا ".

واستدار بعد ان نزل ، ليفتح بابها ، وقال :

-" هل انت موجودة تحت كل هذا الكم من القماش ".

ولو لم تكن تعرفه جيدا ، لما لمحت هذا التوتر في صوته .

إنه ليس مرتاحا كما يحاول ان يبدو ، وشعرت بشيء من الارتياح لذلك .

ومدت له يدها ، فشدها ، ونزلت ، وقبل ان تدرك نيته ، كان قد رفعها بين ذراعيه وقال :

-" هل ترين ، إنني قد تدربت جيدا على ذلك ، حتى مع وجود المفتاح في يدي ".

فتح الباب ، وخطا بها عابراً عتبة المسكن ، وكان البهو مملوءاً

بالزينات ، وقد تدلت من السقف حروف كبيرة تشكل كلمة : "مبروك".

قال وهو ينزلها ببطء :

- " واضح أن "دوروثي" ، مديرة المنزل ، قد شغلت نفسها تماما . هل تريدين تبديل ثيابك ؟ "

- " كان بودي ، ولكن لا يمكنني التخلص من هذا الشيء بمفردي ، لابد أن ظهره يحتوي على مئات من الأزرار ".

أخذ بيدها ، وسار بها إلى غرفة نومه . وكانت أول مرة تدخل منطقته الخاصة (غرفة نومه وحمامه الخاص ، ومكتبه حيث يكتب) وكانت تعتقد أنها ستقضي ليلتها بالطابق الأعلى ، كما سبق لها .

ولم تجد بدا من أن تتبعه إلى الغرفة الرحبة ، المطلة بنوافذها على ثلاث جهات . سابحة جميعها في أضواء خلابة ، تشيع البهجة في نفس من يوجد بها .

كانت هناك مدفأة ضخمة في ركن من الغرفة ، ولكن ما شد انتباهها هو السرير ، إذ كان يتسع لستة أفراد في يسر وسهولة .

ترك يدها ، وأدارها ، وبدأ يفك أزرار ثوبها .

- " إنها غرفة بديعة يا "نك" ".

- " شكرا ، إنني استمتع بها ".

- " هادئة جدا ".

- " هممم ".

- " تكاد لا تسمع شيئا خارجها ".

- " لقد صممت على هذا الأساس ".

- " اتعني أنك بنيت هذا المنزل ؟ لقد اعتقدت أنك اشتريته "

- " لا ، لقد أوضحت للمهندس طلباتي ، فقام بالتصميم بناء على ذلك".

وانسدل الجزء العلوي من ثوبها ، كاشفا عن كتفيها ، فامسكت به وضمته إلى صدرها ، فقال "نك" :

- " ها قد انتهى الأمر ".

التفتت إليه مرتبكة :

- " لقد كان غباء مني الا أجهز شيئا ارتديه قبل أن أشرع في خلعه ".

اختفى في غرفة ملحقة ، وعاد بعد لحظات حاملا "روبها" ، وسأل:

- " هل هذا مناسب ؟ " واتسعت عيناها :

- " ماذا يفعل هذا هنا ؟ "

نظر إليها دهشا :

- " أين كنت تتوقعينه ؟ "

- " كنت أعتقد أنني ساكون في الغرفة العلوية ، حيث كنت من قبل ".

- " لا تكوني حمقاء . ليس هناك من سبب الا نشترك في هذه الغرفة "

وأدار يده في الهواء في حركة دائرية وهو يقول :

- " إن المكان متسع بما فيه الكفاية ".

- " أوه حسنا ، كلام معقول ".

- " وسأذهب أنا لأرى ماذا جهزت لنا "دوروثي" في الثلاجة ، والحقي بي بعد أن تنتهي من تبديل ثيابك ".

وتمتمت :

- " سأفعل ذلك ".

وغادر الغرفة ، غرفتهما .

- " لماذا لم يخطر ببالها أنها سوف تشاركه غرفة نومه ؟ لماذا تصورت أن كون الزواج مؤقتا، يستتبع أن تكون معيشتهما منفصلة؟!

خرجت من الثوب الذي ظل واقفا بنفسه عمليا ، واتجهت إلى الباب الذي يفترض أن يؤدي إلى الحمام . وكانت على حق ، ولكنها لم تكن مؤهلة لما هو عليه من فخامة .

كان "الدش" محاطا بالزجاج ، يكفي لعدة أشخاص . والمغطس ذا درج للصعود إليه ، والمرايا تعكس صور نباتات الزينة .

ولم تكن "داني" تتصور كل هذه الفخامة ، وانتهت من خلع ثيابها ، ودخلت تحت رذاذ مياه "الدش" المهدئة لأعصابها المتوترة .

وما إن انتهت ، حتى جففت نفسها بارق منشفة استخدمتها . ثم مضت تبحث عن ملابسها .

كانت الملابس الداخلية مرتبة في ادراج خزانتها ، والبلوزة والتنورة في الغرفة الملحقة ، ووجدت "شبشبا" وبعد أن ألقت نظرة رضا على منظرها العام ، رأت أنها جاهزة للحاق بـ"نك" .

ووجدته في غرفة الطعام ، يضع صحافاً ملآى بشهي الطعام . وكان

قد خلع سترته وربطة عنقه ، وشمر كمي قميصه إلى أعلى ذراعيه .

رفع نظره إليها وسأل :

- " هل أنت أحسن شعورا " وشعرت فجأة بالخجل أمام صديق عمرها ، وقالت :

- " أحسن بكثير ، شكرا لك "

- " واصلي ملء الصحاف بما تريدين ، حتى أبدل ثيابي ، لن أغيب سوى لحظات " قالت :

- " آسفة ، لم أقصد أن أتأخر لهذا الحد "

- " لا مشكلة ".

راقبته وهو ينصرف . لماذا تشعر وكأنها انتقلت إلى زمن آخر ، يبدو فيه كل شيء - على ما هو عليه ، ومع ذلك - مختلفا كل الاختلاف

إن "نك" لم يعد هو صديقها ، بل إنه الآن "نك" الزوج . ولم يعد هذا المسكن ما تلجأ إليه عرضا ، بل إنه الآن مسكنها ، ولا مسكن لها غيره.

انتهت من ملء الصحاف، ثم جلست . وعاد "نك" ، كادت تطلق صيحة من فمها. لقد كان "نك" وسيما في ملابسه الرسمية ،ولكن شيئا ما أخذ بمشاعرها وهو في البنطلون الجينز حائل الألوان ، والقميص الذي يلتصق بجسده ، حتى بدا وكأنه جلد آخر له . وقد صار شعره أشعث بعد أن لبس قميصه ، ورفع بيده خصلة شعر سقطت على جبهته ، وقال :

- " حسنا ، لقد بدأت تأكلين ".

- " بل كنت أنتظرك في الواقع ".

- " لا تفعلي ذلك ، إنني سألحق بك سريعاً . وجلس قبالتها .

لماذا هي عصبية إلى هذا الحد ؟ إنها تشعر كما لو كانت طفلة صغيرة ، وليست فتاة ناضجة . وكان من يجلس أمامها يبدو كغريب عنها ، وليس هو من كان يأخذ بيدها ليعبر بها الطريق وهي طفلة صغيرة .

- " ما رأيك ؟ " ونظرت إليه فزعة "

- " فيم ؟ "

وأشار إلى المائدة :

- " في الطعام ، "

"في كل شيء . لو كان لديك صنف تفضلينه ، فأخبري به "دوروثي" ، فهي طاهية ماهرة ".

- " إنها بالفعل رائعة . وأخشى ألا أكون ماهرة في الطهو ، ومن ثم فكل شيء طيب بالنسبة لي "

ووضعت الشوكة أمامها ، واستطردت :

- " "نك" ، إني لا أريد أن أتسبب في تغيير نظام حياتك . أرجو أن تستمر على طبيعتك كما لو كنت غير موجودة ".

- " سيكون هذا شاقا علي كما تعلمين ".

- " على الأقل ساكون في الخارج وأنت تكتب في أثناء النهار ، ولن أتسبب في إزعاجك ".

- " بالمناسبة ، لقد كدت أنسى . إننا مدعوان لمجموعة من الحفلات في الأسبوع القادم . ولم يكن بيدي أن أرفض . فالكل يريد رؤيتك . إن فرقة التمثيل تريد إقامة شيء ما على شرفك ، وأنا أعلم كم تكرهين هذه المواقف ، ولكن لم أجد وسيلة للتهرب من ذلك "

- " أوه ، "نك" ، لا أعتقد أن الظروف مناسبة على الإطلاق . إننا نقترب من إنجاز غاية في الأهمية ، وهذا يعني الانشغال في العمل ساعات طويلة . هل يمكنك أن تحضر وحدك " ؟

تفحصها "نك" مليا ، ثم قال :

- " أظن ذلك ".

ولم تكن قد رأت مثل هذه المشاعر على وجهه من قبل . أهو الغضب ؟ لا ، بل الشعور بالحرج . وسمعت نفسها تقول له :

- " ربما استطعت تدبير بعض الوقت ، فلننتظر ما ستأتي به الظروف ".

نظر إلى الطبق أمامه ، ثم قال :

- " بالتأكيد . إني متفهم الموقف ".

وشعرت برغبة مفاجئة لتوضيح الأمر فقالت :

- " يجب ألا نغالي في إظهار عواطفنا إلى أن يبدو الأمر حقيقيا ، فيعتقد الناس أننا نحب بعضنا بكل عنف ".

لم ينظر إليها ، بل رفع كوبه ، وقال :

- " إن كل الناس يعتقدون أن سبب زواجنا هو اننا نحب بعضنا بكل عنف ".

تورد خداها ، وقالت :

- " نعم ، لقد كانت الخطبة ماخوذة على هذا الأساس "

- " بالتاكيد ".

مدت يدها وامسكت بيده :

- " اذكر لي الأيام ، وساحاول ان اتفرغ لها ".

ووجدت "داني" نفسها غير قادرة على الأكل ، ولكنها ظلت تعاند نفسها حتى اتت على ما امامها.

ولم تكن تدري سببا لتوقف الطعام في حلقها ، ربما لأن "تك" ظل ساكنا ، لايتحدث إلا ردا على اسئلتها العارضة .

إنها لم تكن تقصد جرح احاسيسه ، ولكنها تدرك انها فعلت ذلك بصورة ما .

لقد كانت مشغولة بعملها ، ولم تكن واعية لاهمية العلاقات الاجتماعية بالنسبة له .

وازاحا بقايا الطعام في صمت ، ثم استاذنت "داني" واتجهت إلى غرفة النوم، وبدلت ملابسها ، وتكومت في جانب من السرير ، بعيد عن المذياع ذي المنبه ، ومصباح القراءة ، مقدرة ان هذا الجانب هو المفضل بالنسبة لـ"تك" . وظلت مدة طويلة تنتظر أن ياتي ، ولكن احداث اليوم اخذتها في نوم عميق .

ولم يعد "تك" إلى غرفة النوم إلا بعد انتصاف الليل ، إذ راى خصلات من شعر "داني" ، الذي يتباين سواده بقوة مع اللون الأزرق الفاتح للوسادة ،وكانت مغطاة باكملها ، لا يظهر منها سوى قمة راسها وانفها .

لماذا طلب من "دوروثي" ان تنقل حاجات "داني" إلى غرفته ؟ لقد انتابه الجنون بلا شك . لقد كانت له آمال كبيرة في هذه الليلة . إنه يعلم كم تحبه "داني" ، وهو يحبها بمثل هذه الدرجة ،وكان مخططا ان يبين لها هذه الليلة ، عزمه على ان يجعل زواجهما حقيقة دائمة . متى ادرك

اهميتها هذه بالنسبة له؟ هل حين تبين مقدار ما يحيط بها من خطر ؟ ام حين راى نظرة عينيه لها في صورة المطعم ؟ ام حينما ادرك انها لم تكن قط مصدر التنغيص في حياته .

لم يستطع ان يحدد لذلك زمنا محددا ، كل ما يعرفه ، ان هذا قد اصبح واقعا .

وها هو ذا يكتشف اخيرا ان شعورها تجاهه كان اخويا . "اخ لها ، بحق السماء ! "

لقد كان مصمما على ان يبين لها الفرق بين حب الأخ وحب الزوج ، ولم يكن ليطلع عليها صباح الغد ، إلا وتكون "دانييل ديفيرو مونتجومري" قد اصبحت تشعر بانها زوجة حقيقية محبوبة من زوجها .

ولكن سرعان ما اكتشف ان هذا ليس بمقدوره . لم يستطع ان يستغل الموقف لصالحه . ثم يحبها ، ولكن لم يكن يود ان تشعر بانها قد وقعت في مصيدة . لقد قبلها ، وكان يامل لو تستجيب لقبلاته استجابة كاملة لانها زوجته .

وهو قد جبن . لقد خاف ان ترفضه ، وها هي ذي الآن نائمة في سريره ، فماذا هو فاعل ؟ لا شيء . لا شيء على الإطلاق .

وهز راسه ، ناعتا نفسه بكل صفات الحماقة . لو كتب هذا المشهد في إحدى رواياته ، لما صدقه احد . إنه يحب زوجته ، ولا يعرف كيف يتصرف في هذا الأمر .

لقد اخبرها بمشاعره ، ولكنها لم تفهم ، ولم يكن يدري كيف يجعلها تفهم ، فهي ليست معه على نفس الخط .

إن عليه ان يستمع إلى نصيحته هو ، يعيش معها يوما بيوم ، لا يجبرها على شيء ، ويتركها لتعتاد المعيشة معه تدريجيا. إنهما سيضعان لنفسيهما نظاما، ويستمتعان بالصحبة ، وينتظران ما ستكشف عنه الأحداث في "ميريماك". وهذا فيه الكفاية للوقت الحاضر

كل ما عليه الآن ان يتعود ان ينام بجوارها ليلة بعد الأخرى ، يشاركها غرفة النوم ، والخزانة الملحقة ، والحمام ، يتعود اريجها ، وتنهداتها الرقيقة وهي نائمة ، وبندنتها وهي في الحمام ، يراقبها

وهي تتجول امام عينيه في ملابسها المنزلية ، تعامله كحيوان اليف .

لم يكن "نك" قد عايش فعلا هذا الانحراف النفسي في شخصيته من قبل ، وقد فات الأوان لإصلاح الوضع .

الفصل التاسع

ابتسمت "داني" ابتسامة مشرقة للقوم المحيطين بها ، في ثالث حفلة تحضرها مع "نك" في اسبوعين . واخذت ترشف الشراب ، باذلة جهدها ان تبدو اجتماعية ومتماسكة ، فلا تبدو بطرفة من عين او تقلص من شفة مهتمة .. بتلك الحسناء حمراء الشعر الواقفة في تلك اللحظة بجوار "نك" ، في الناحية الأخرى من الغرفة ، تجاذبه الحديث ، وتضربه على ذراعه بإغراء .

إنها تعلم أن الحفلة ليست السبب في حالتها المزاجية تلك الليلة ، ولا تلك الحسناء حمراء الشعر . فالفتاة ليست إلا رمزا لما عليه علاقتهما ، هي و"نك" .

أو بالأحرى ، انعدام علاقتهما معا . لقد كانا اكثر قربا ، واشد صداقة والفة في اشد واقسى ايام الحروب الباردة التي كانت تثور بينهما سنوات نموهما معا ، اكثر مما هما عليه الآن .

فكيف يكون ذلك ، وهما الآن بالغان ، متزوجان ؟

لماذا إذن لم يعد يراها منذ تزوجا ؟ إنه لم يهملها قط ، بل هو في

www.rewity.com مروية

منتهى الأدب معها ، إنه .. لا يراها فقط .

وكان سلوكه هذا يدفعها إلى الجنون. نعم ، إنه يدفعها إلى الجنون.

وعادت بذاكرتها إلى تلك الحالة التي صارت تقض مضجعها كثيرا منذ زواجهما ، إلى ليلة زفافهما ، حين استغرقت في النوم قبل ان ياتي "نك" ، ثم استيقظت في خلال الليل ، مشوشة التفكير . وكان ضوء القمر يغمر الغرفة من خلال النوافذ العديدة. ورفعت نفسها مستندة بمرفقها إلى الوسادة ، تتلفت حواليها .

ورات اول ما رات جسد "نك" المكوم بجوارها ، راسه غير مغطى تماما تحت الوسادة .

وغطاؤه مُبْعَد عنه وملفوف حول إحدى ساقيه واخذت تمسح جسده ببصرها ، وموجات من الحرارة تجتاح جسدها . وحمدت ربها انه لم يكن مستيقظا ليرى رد فعل ذلك عليها .

لم يكن الامر انها لم تر جسده من قبل ، او الجزء الاكبر منه ، ولكن هذا القرب منه، بعد كل تلك السنوات .

إنه من السخف ان تشعر باي خوف معه . الم يقل إنها هي التي ستحدد قواعد العلاقة بينهما ؟

وسحبت نفسها لتضع راسها على الوسادة ، متطلعة إلى السقف . إنها لم تتخيل قط ليلة زفافها على هذه الصورة . بل من العدل ان تقول : إنها لم تشغل بالها قط بالزفاف وحفلاته ، او لياليه . كان كل تركيزها على عملها ، اما الزواج ، والرجال ، فلم يحتلا من فكرها إلا مرتبة هامشية .

قد كان يكفيها "نك" كرجل تلجا إليه كلما احتاجت إلى الخبرة الرجولية .

وعادت ببصرها إليه ، وتاكدت اكثر من ذلك ، لو ارادته ، فما عليها إلا ان تمد إليه يدها ، وتلمس ذراعه الممدودة تجاهها . واصابعه مضمومة خفيفا ، كانما هي في انتظارها . وبإمكانها ان تضع يدها في هذه القبضة غير المضمومة تماما وان تشعر بالأمان .

الم تشعر دائما بالأمان معه ؟ فلماذا إذن هذا الوجيب في قلبها والاضطراب في تنفسها ؟

عادت إلى النوم مرة اخرى ، ولكن احلامها كانت كلها مشوشة ، يظهر فيها "نك" ثم يختفي ، وترى نفسها في متاهة تحاول الخروج منها ، وما من يد تمتد لمساعدتها .

وعند استيقاظها في المرة الثانية ، كان ضوء الشمس يغمر الغرفة ، و"نك" واقف وبيده قدح من القهوة . وخاطبها فور ان فتحت عينيها :

- " ظننتك بحاجة إلى شيء من القهوة ".

رمشت عيناها عدة مرات، ثم اعتدلت بصعوبة. فناولها القدح قائلا:

- " يبدو اليوم بديعا . هل تفكرين في عمل شيء ما في خلاله ؟ "

يا له من وقت لتورد الخدين ! وهزت راسها صامتة .

ومدد بجوارها ، وسالها :

- " هل نمت جيدا ؟ " فردت دون ان تبادله النظر :

- " نعم ".

قال ضاحكا :

- " لقد استيقظت فملاتني الدهشة ان اجد من يشاركني الفراش ، لقد كنت نسيت وجودك "

- " اعتقد اننا محتاجان إلى بعض الوقت لنتعود وجودنا معا "

- " بالتاكيد ".

استدار ليستلقي على ظهره ، والقت عليه نظرة لا إرادية متاملة طوله ، من قمة راسه إلى اخمص قدميه ، ثم سرعان ما عادت إلى وضعها الأول . ورات نفسها تساله ، في شيء اقرب إلى الهلع من اتجاه تفكيرها :

- " كيف تحافظ على جسمك بهذا الاتساق ؟ "

كان مغمضا عينيه ، ففتحهما في دهشة لسؤالها وقال :

- " إني امارس قطع الأخشاب ، والجري ، وبعضا من رفع الأثقال . والجا إلى الرياضة كلما توترت وضاقت بي نفسي ، وذلك ليصفو ذهني "

* * *

إنها حتى وهي وسط هذه الحفلة ، تتذكر جيدا ما اصيبت به من ارتباك للنظرة المتسائلة التي رماها بها وقتها .

اما الآن ، فهو مشغول تماما مع الفتاة التي جذبت كل انتباهه .

ربما لم تؤثر فيه احداث الاسبوعين الماضيين ، ولكن بالنسبة لها ، فقد افقداها كل تركيز او صفاء ذهني . لم يكن "تك" يهتم . بخجلها في تصرفاته، وقد يخرج من الحمام لا يستره سوى فوطة ، ليدخل عليها الغرفة بحثا عن ملابسه الداخلية .

ومن جهة اخرى ، لم يكن يلقي بالا لمبادئ اللياقة بينهما . فهي تذكر ذات مرة انها كانت تاخذ حماما ، ودخل عليها بحثا عن شيء ما ، والقى باعتذار شارد، ثم وجد ما كان يبحث عنه ، وانصرف . وحتى الزجاج المحيط بها ، لم يكن لديه الذوق ليجمع عليه شيئا من الضباب يسترها .

كانت مكشوفة تماما له ، ولم يبد عليه انه لاحظ شيئا .

وحينما كانا يدعوان للحفلات ، كان يهتم بان يقدمها لكل المدعوين . ثم لايلبث ان ينغمس في امور عمله . كما هو الآن مع حمراء الراس .

وفجاة ، قالت "داني" لمحدثها :

- "عذرا ، ساعود حالا ".

لقد لعبت دور الرفيق المتسامح بما فيه الكفاية .

واتجهت في عزم إلى "تك" الذي ما إن راها حتى ابتسم في ود ، ومد ذراعه لها ، فدخلت على الفور في الفراغ الذي اتاحه لها امامه ، ووضعت يدها على صدره . عند ذلك قام "تك" بتقديمها إلى محدثته قائلا :

- "لورين" ، لا اعتقد انك قابلت زوجتي من قبل ". ثم التفت إلى "داني" "حياتي ، هذه "لورين درابر" . ربما سبق لك رؤيتها في "برودواي" ، إنها ممثلة ذائعة الصيت ".

ابتهجت "داني" لنظرة الياس على وجه الفتاة ، ومدت لها يدها :

- "مرحبا يا انسة "درابر"ومدت لها الفتاة اصابعها على مضض ، ثم انزلتها فور ان تلامست مع اصابع "داني" .

- "لقد كنا نتكلم عن مسرحية افتتحت في الاسبوع الماضي ، وقالت "لورين" إن نجاحها غير عادي . وساحاول الحصول على تذكرتين لنا ".

حاولت "داني" ان ترد على اللغة الجسدية التي تستغلها الفتاة في

حديثها مع "تك" ، ولكنها قررت ان التذرع بالحكمة هو التصرف الانسب . فهي امامها طريق طويل لتتعود مثل هذه الامور ، وابتسمت دون ان تقول شيئا .

ونظر إليها "تك" :

- "هل انت متعبة يا عزيزتي ، اتريدين العودة إلى المنزل ؟"

وبدا الاقتراح رائعا ، ولكن ليس عادلا ، فقد كانت على استعداد للعودة فور ان وصلا إلى الحفلة . وردت :

- "كما تحب يا عزيزي ".

واصدرت "لورين" صوت قرقرة القطة قائلة :

- "اه ، يا للزوجة المثالية . لقد كنت اظن ان الزوجات الخاضعات لازواجهن قد اصبحن موضة منقرضة ".

وقبل ان تجيبها "داني" ، تدخل "تك" قائلا :

- "لقد خلطت بين "داني" وشخص آخر بالقطع ، فهي إنسانة ذات استقلال ، وهي مهندسة . وكل ما اعلمه عن عملها انها متفوقة فيه ".

احست "داني" في دهشة بالفخر في نبرة صوته . إنهما لم يتحادثا في امور عملها ، لدقة تخصصه ، ولكن اسعدها ان يعلم كم كانت متفوقة فيه .

وكان قد اعتذر لها عن تلك الحفلات ، موضحا لها انها استجابة لما حققه من نجاح باهر في الآونة الاخيرة ، ولا يمكنه تجاهل تلك الدعوات في ذلك الوقت بالذات ، رغم انه غالبا ما يعتذر عن امثالها دون ان يبالي .

واكد لها ان هذا لن يكون نمط حياتها . ووجدت هذا التاكيد غريبا شيئا ما ، إذ إنهما لم يكونا قد خططا شيئا لمستقبلهما معا . الم يكن زواجهما مؤقتا لغرض محدد ؟

قال "تك" :

- "عن نفسي ، انا مستعد للانصراف فورا ، فامامنا طريق طويل ".

وسالت "لورين" :

- "اوه ، هل يعني هذا انكما لن تقضيا الليلة في هذه المدينة ؟ لم لا؟"

ونظر "تك" إلى "داني" :

- لست ادري ، عن نفسي ، اعتقد انه يمكننا ، ما دمت لن تذهبي إلى العمل غدا ، ثم صمت قليلا :

- أم تراك ذاهبة ؟ "

- إني مقدرة ان اذهب غدا بعد الظهر ، وبالتالي فلا فرق لدي ".

وابتسم لها ابتسامة ماكرة :

- إذن فلنبق ". وابتسمت "لورين" :

- إذن فلا يوجد مبرر لان تنصرفا على الفور ".

ولم ينزل "نك" عينيه عن "داني" ، وبدا البريق في عينيه يزداد وميضا وهو يقول في رقة :

- لدي انا عدة اسباب " ثم استدار "داني" تجاه الباب ، دون ان ينظر إلى "لورين" ، وهمس لها :

- فلنذهب لنعتذر للمضيف ، ما رايك ؟ "

لم تكن قد شاهدت كل هذا الكم من العطف من قبل ، وتحيرت كيف تستجيب لهذا الشعور الفياض . وبدا نبض قلبها كالة بخارية تزداد سرعتها بمعدل سريع .

وذكرا لمضيفهما كل ما لديهما من اعذار مهذبة ، وهبطا إلى الشارع ، واستوقفا سيارة اجرة ، اخذاها إلى فندق "بلازا" .

ابتسم وهو يقودها إلى مدخل الفندق قائلا :

- اتعلمين انه لن يصدق احد اننا متزوجان ؟إننا لا نحمل امتعة معنا ، وانت لا تبدين بالغة لان تقضي الليلة بدون جليسة اطفال ".

نظرت إلى ما ترتديه وقالت :

- لا اعتقد ان هذه الملابس مناسبة لطفلة ". وتفحصها "نك" بعناية وهما يعبران البهو :

- هذا حق . فلن تستطيع طفلة ان تبقي هذا مرتفعا هكذا "

ضحك وهي تتحسس ياقة ردائها المرتفعة في ثقة .

وسجل اسميهما في اعتداد ، وامر بإرسال بعض الاشياء كفرشاة اسنان ومعجون ثم استدار ليتابط ذراعها إلى المصعد ، وما إن خطوا خطوتين حتى قال بصوت مسموع :

- ما اسمك مرة اخرى يا حياتي ؟ "

اقسمت على ان تكيل له الصاع صاعين على هذا المزاح الفكاهي البذيء .

ولم يكف عن إغاظتها بمزاحه حتى وصلا إلى غرفتهما ودخلاها . وكان اول ما لمحته "داني" هو حجم السرير . المفترض انه لفردين ، ولكنه لا يكاد يكفي فردا واحدا .

لم يبد ان "نك" قد لاحظ الامر ، وبدا يفك ربطة عنقه ، ويخلع سترته وجلس على حافة السرير ، وبدا يخلع حذاءه ، ويقول :

- يا لها من فكرة رائعة ، تلك التي خطرت لـ"لورين" ".

- يبدو ان "لورين" كانت كثيرة الافكار هذه الليلة . ايها يا ترى حازت قبولك ؟ ".

ونهض يفك ازرار قميصه قائلا :

- ماذا تقصدين بالضبط ؟ "

- إن طريقتها في الحديث معك تذكرني بالقطط الثائرة جنسيا ".

- اتراك قد رايت كثيرا من القطط الثائرة جنسيا حتى تفهمي حركاتها على الفور ؟ "

- لا ، لم ار منها شيئا ، ولكن تمييزها امر يسير ".

توقف عن فك ازرار قميصه ، ونظر إليها :

- إنك جادة على ما اظن ؟ هل انت حقا متكدرة لطريقة كلامها معي؟"

- لا بالتاكيد ، ليس هناك اقل اهتمام بتصرفاتها تجاهك ، فلم اهتم بذلك ؟ ! "

- ولست بحال من الاحوال غيورا لذلك ؟ "

- غيورا ؟ انا ؟ لا تكن احمق ".

اتجه إليها واحاطها بذراعه ، وهمس :

- ربما بمقدار غاية في الضالة ؟ "

سرت فيها رعشة للمسه إياها ، وقالت في صوت واهن :

- لا بالتاكيد ".

واصل همسه ، وقد مست شفتاه ذقنها :

- ولكن لديك الحق في ذلك ".

وبعد برهة ، استطرد :

- " ما احلى رائحتك . واطيب مذاقك . ارى انني استطيع التهامك كذئب مسعور " .

ضحك ، وازدادت رجفته . وحملها ودار بها في الغرفة. وهمست له:

- " "نك" ماذا تفعل بالضبط ؟ "

- " اساعدك على النوم ، ليس إلا " .

كيف ادرك ما يعتمل في نفسها ؟ كيف احس بما يتملكها من رغبة فيه ؟ حتى يقبل عليها كعاشق ولهان يشبع رغباتها ، وهي مستسلمة لا تقوى على إبداء اي رد فعل ، عدا الاستجابة لما يفعله بها ، ولها .

شعرت بانها تتحرر من جاذبية الأرض ، وتنطلق في الفضاء ، ليس معها إلا "نك" ، حارسا ، وهاديا .

إن "نك" هو كل ما تريد لتشعر بالأمان ، لقد كان دائما هكذا ، وسيظل هكذا دائما .

"نك" ، الرجل الذي احبت ، من قبل ان يكون لها زوجا مؤقتا ، ففتح عينيها على العالم باسره .

لن تعود حياتها إلى سابق عهدها ابدا .

الفصل العاشر

وقف "نك" تحت "الدش" تاركاً المياه تتدفق بعنف فوق جسده ، وقد جاء الصباح يحمل له الحقيقة المرة ، فهو لا يقبل ان يسامح نفسه فيما بدر منه من تصرف .

لقد خان ضميره ، ولم يكن ليفخر بما فعل ، حتى لو حاول إقناع نفسه انه لم يجبر "داني" على شيء ، وانها تجاوبت معه بمحض اختيارها .

لن يقبل من نفسه هذا المنطق ، فهو يعلم ما قد فعل ، لقد غرر بها ، ولم يدع لها فرصة للتفكير ، او تذكر الاتفاق بينهما .

لعنة الله على ذلك الاتفاق ، إنه يحبها ، وتزوجها لانه يحبها ، فما الضرر في ان يعاشرها كزوجة له .

ولقد اعترفت له بحبها بدورها . ولكن .. لا ، لن يقبل ضميره هذه المغالطة . لقد اقرت بانها تحبه كاخ لها ، وصديق تلجا إليه وقت الحاجة . وها هو ذا قد استغل هذه الثقة منها به ، مدفوعا بخليط من مشاعر الياس ، والخوف ان يفقدها .

www.rewity.com

وهو يعرف جيدا انه لو اتيحت له الظروف ، فسيكرر ما فعل حتى مع ما لديه من ضمير . فالضمير لن يمنعك من الإقدام على الفعل ، إنه يمنعك فقط من ان تستمتع بما فعلت ! ".

ومد يده اخيرا ، واغلق "الدش" .

اصبح السؤال : ماذا هو فاعل بعد الآن ؟ لو ترك نفسه على هواها ، فسوف يذهب إليها مرة اخرى ليعيد الكرة ، وينهل من حبه لها . ولكنه لا يعرف كيف سينظر في عينيها او يفسر لها تصرفه .

* * *

مطت "داني" جسدها ، ورمشت ، واحست كان مطارق تدق في راسها دليلا على انه لم يكن يجب ان تسرف في الشراب ليلة البارحة . واحست بالالم في مواضع مختلفة من جسدها . دارت ببصرها ، وتذكرت اين تكون ، وسبب ما تشعر به . وكانت وحيدة ، فاعتدلت في فراشها . وكان ضوء الشمس يغمر الغرفة ، وصوت خرير المياه ينبئها اين "نك" في تلك اللحظة .

سرت في بدنها رعشة وهي تتذكر "نك" في وسامته في الحفلة ، وفي تفاخره بين الحاضرين بها وبمواهبها ، في تودده ، وقبلاته ، وتملكه لها .

"نك" إن تذكرها له يدفع بافكار عدة إلى عقلها .

دارت ، ودفنت راسها تحت الوسادة . ماذا حدث للصداقة التي تجد فيها الامن بينهما ؟ ماذا حدث لعالمها الآمن المنظم ؟ كيف انطلقت كل تلك المشاعر الكامنة ، لا تعرف انضباطا او حدودا ؟

وكيف ستواجه "نك" بعد الآن ؟

لم يكن الامر غباء او حتى سذاجة منها . إنه انعدام الخبرة فيها . وإذا كان "نك" قد اعطاها دروساً لا حصر لها في الحياة في اثناء نموهما معا ، فقد كان درس البارحة اشد هذه الدروس انفجارا .

ولكن ، ما معنى كل هذا ؟ وإلى اين سيمضيان معا ؟

سمعت صوت المياه يتوقف ، وادركت انه سيعود حالا ، ولم تكن لديها ادنى فكرة كيف ستتصرف معه ، فقررت ان تاخذ التوجيه منه .

ورفعت راسها ببطء ، وتطلعت إليه قادما من الحمام .

وتقلص قلبها بين جوانحها ، لقد عاد ليضع على جسده ما يعتبر اقل من القدر الكافي ليستر نفسه . وابتسمت قائلة :

- " صباح الخير " .

وتوقف متطلعا حوله في الغرفة قبل ان ينظر إليها :

- " خير " ثم اشاح بوجهه بعيدا ، وقال :

- " علينا ان نرتدي ملابس البارحة ، اليس كذلك ؟ "

وابتسمت وهي تقول :

- " إما هذا ، او ان نقلد الإعلانات التليفزيونية ، ونذهب إلى المصاعد واضعين الفوط حول جسدينا ، ولكني اعتقد انك ستحتاج إلى فوطة اكبر من هذه "

وانتبه "نك" إلى انه يحبس انفاسه ، وانها ليست غاضبة منه على الاقل . "شكراً لله" . واطلق زفرة ارتياح .

جلس على حافة السرير وامسك بيدها في حنان وسالها :

- " كيف تشعرين هذا الصباح ؟ "

- " صداع الحفلة، لست ادري لماذا اسرفت في الاستمتاع بمباهجها " .

وتلاقت اعينهما لحظة ، ثم افترقت على الفور .

امسك بيدها ، وبسط كفها ووضعها على كفه . كان غاية في الرقة ، واخذ يضع إصبعا من يدها على إصبع من يده ، واحدة تلو الأخرى ، كما لو كان يقيس اصابعها على اصابعه .

- " آ .. اه ، اقصد .. ربما يمكننا .. " ثم توقف لحظة ، واستجمع شجاعته لينظر في عينيها :

- " علينا ان نتكلم عن ليلة البارحة يا "داني" " .

وتسبب ما يكسو وجهه من تعبير حزين ، مع كلماته ، في ان يغوص قلبها ، فسحبت يدها من قبضته ودستها تحت الوسادة ، ورفعت ذقنها قليلا ، وقالت :

- " إذا اردت " .

ولم يكن صوتها ، او تصرفها ، مشجعا من وجهة نظر "نك" ، ولكنه لم يكن ليتجاهل ما حدث . كيف يمكن ان يتظاهر بانه لم يحدث ؟ لقد

كانت ليلة لا تغيب عن ذاكرة "نك" من أروع ما مر به من ليال طوال حياته . ولو كان في نفسه بقايا من شك حول مشاعره نحوها ، فإن تلك الليلة تكفلت بمحوها تماما .

ولكن ، لم يكن ذلك مصدر كدره . لقد نقض العهد . إنهما لم يتفقا على استبعاد العشرة بينهما ، ولكن ذلك كان امراً مفهوما .

فماذا لديه ليقول لها ؟

- " إني احبك يا "داني" ".

ورفعت جسمها ببطء ، وسالت نفسها : "لماذا يتصرف معها هكذا إن كان يحبها ؟ " وجاهدت ان تبتسم له وقالت :

- " اعلم ذلك "

- " احقا تعلمين ؟ "

وهزت راسها قائلة :

- " وانا احبك ، فما المشكلة إذن ؟ هل انت آسف لما حدث هذه الليلة ؟"

وهب منفعلا ، وقال :

- " بالتاكيد ، ووقع ما كان على جسده ، فتناول سرواله واخذ يرتديه دون ان ينظر إليها .

وقالت في هدوء :

- " هكذا ؟ "

- " لم يكن ما حدث في اتفاقنا ".

وغاص قلبها ، وردت ببطء :

- " لا ، لم يكن ".

وراقبته وهو يكمل ارتداء ملابسه . إذن فهو يرى ان الاتفاق هو العقبة الكؤود بينهما ، فلماذا لا تجادله في ذلك ؟ لماذا لا تقول له إن الاتفاق اصبح كان لم يكن ، ما داما متحابين ؟

إن المشكلة ان حبهما ليس متطابقا في نوعيته . لقد كانا صديقين دائما وقد نقض عهد الصداقة .

وقال اخيرا وعيناه مسلطتان على ازرار قميصه وهو يحكمه عليه :

- " اريد ان اخبرك ان ما حدث لن يتكرر مرة اخرى ".

وشعرت وكانه سدد لكمة قاسية إلى بطنها ، فنهضت دون كلمة

واحدة ، غير عابئة بان تضع على جسدها شيئا يسترها ، واتجهت إلى الحمام ، واغلقت الباب وراءها ، واستندت إليه .

" إذن فالأمر هكذا ! " إنه يعترف ان ما حدث بينهما هذه الليلة كان خطا ، وستبنى علاقتهما المستقبلة على هذا الأساس ، وعليها ان تنسى الأمر كله ، كما لو كان كل ما دار بينهما حلما . وعليهما الانتظار إلى ان يحدث المتوقع في عملها ، ثم ينهيان الزواج بعد ذلك .

وظلت مستندة ، والدموع تنهمر من عينيها . "رباه ، كيف تمكنا من تدمير ما كان بينهما من صداقة ".

ربما تمكنت من كتابة كتاب عن الموضوع بعنوان :

- " لا تتزوجي .. صديقا ابدا ، فسوف تدمر الصداقة ".

وفتحت "الدش" في محاولة للتماسك جسديا وعاطفيا . لقد رتبت ان تعمل بعد الظهر . فشكراً لله . لقد كانت تجد في العمل خلاصها دائما. وليست هذه الليلة استثناء . اخذ "نك" يحملق في الباب المغلق ، متسائلا عما كان يمكنه ان يقول خلاف ما قال .

لقد افسد "نك" كل شيء . لقد قرر اولا الا يجبرها على شيء إلى ان تنتهي القضية المتعلقة بعملها ، ثم قصد ان يتودد إليها ، وان يقنعها بان ما بينهما يصلح اساسا لعلاقة دائمة . وها هو ذا قد دمر كل شيء .

ووجد جوربه وحذاءه ، وجلس على احد الكراسي ليستخدمهما . وبعد ان انتهى ، وقف يواصل الحملقة عبر إحدى النوافذ ، لا يرى شيئا سوى احلامه الضائعة .

* * *

ومرت الأسابيع التالية طبقا للنظام الذي وضعاه في المسكن : "داني" تقضي الساعات الطوال في العمل ، و"نك" يعكف على الفكرة الخاصة بروايته الجديدة. لم يتغير اي شيء على السطح . فقد ظلا على سلوكهما المهذب بينهما . ، بل ازداد الأمر بينهما رقة .

ولكن "نك" لم يعد يداعب "داني" ، بينما انسحبت "داني" إلى مكان ما داخلها حيث اختبات فيه تلك المراة المندفعة عاطفيا، التي يعرفها "نك".

وكان قد مضى عليهما شهران من الزواج ، حين وصل "فرانك" و"داني" إلى الكشف الذي كانا يعملان من أجله ، وكان الاحتفال بالمناسبة في المعمل مملوءا بصيحات البهجة والتهليل من الزملاء والمساعدين.

وعادت "داني" في تلك الليلة إلى المنزل متاخرة جدا . دخلت غرفة النوم على أطراف أصابعها . وكان "تك" مستغرقا في النوم ، ولكن الأغطية عليه كانت كما لو كان قد انتهى توا من مباراة في المصارعة الحرة ، ولم تكن متاكدة ممن كان الفوز له .

كانت تنوي ان تخبره ان القضية اوشكت ان تنتهي . وفور ان وصلت إلى المسكن ادارت الرقم الذي تختزنه في ذاكرتها ، وطيرت النبا عما وصلت إليه التطورات.

كانت تود لو ان السلطات واجهت "فرانك" قبل ان يصلا إلى هذه النتيجة ، ولكن من جهة اخرى ، كانت سعيدة ان تركوه إلى ان ينتهي هذا العمل ، فقد كان له فضل كبير في إنجازه . لقد كان زميلا رائعا في العمل ، بصرف النظر عما كان يرتكب ،وكانت متيقنة من انها ستفتقد بهجة العمل معه كثيرا .

كم من المرات ودت ان تساله لماذا يرتكب ذلك في حق نفسه ، وفي حق مستقبله ، وفي حق شركته ؟ ولكنها بالتاكيد لم تفعل .

من المؤكد ان لدى السلطات ما يكفي من المعلومات للقبض عليه .

وبعد ان بدلت ثيابها في الحمام ، عادت على أطراف أصابعها ، ودخلت بكل هدوء في الفراش ، ولم يتحرك "تك" .

ولم تدر مدى إرهاقها إلى ان انزلقت في الفراش واغمضت عينيها وتنهدت ، إنها ستخبر "تك" في الصباح .

حينما استيقظت ، وجدت انه اغلق على نفسه باب مكتبه ،وكانت تحترم دائما خلوته ، ولم تكن لتجعل من يومها هذا استثناء . عليها إذن ان تنتظر .

وقادت سيارتها عائدة إلى العمل ، بقلب مثقل بالهم . كيف ساءت الأمور إلى هذه الدرجة ، في هذا الوقت القصير ؟ إنهما يعيشان معا كالغرباء ، ولكن الأمر يزداد سوءاً بذكري ليلة فندق "بلازا" التي

تلاحقها .

كانت فكرة انها آسفة لما حدث بينهما لا تفتا تلح عليها ، مسببة لها صداعا لا ينقطع . إنها غير آسفة على اكثر تجارب حياتها إثارة .

حيت "فرانك" عند وصولها إلى العمل بابتسامة مقتضبة .

وبادرها بالقول :

- " لقد كانت حفلة صاخبة بالأمس على ما اعتقد ". وكان هو نفسه متورم الجفنين .

- " ليس تماما ، ولكني واجهت بعض الصعوبات في النوم ".

وتنهد ، ثم خلع نظارته واخذ ينظف زجاجها شاردا بذهنه ، وقال :

- " لو كانت مشاعرك مثل مشاعري ، فانا آسف لانتهاء العمل ، وحتى ولو كان قد انتهى بهذا النجاح . فامامنا بالتاكيد قدر كبير من التجارب ، ولكن ليس لها متعة البحث ".

وجلست "داني" إلى حاسبها الآلي ، واوصلت إليه التيار الكهربي . وتحرك هو تجاهها وقال :

- " داني " ، هناك امر اريد ان احدثك فيه ، لم اجد فرصة من قبل ، ولكن الآن .. "

وفتح الباب ، ودخل السيد "وورثنجتون" ، وبصحبته الرجلان اللذان تعرفهما "داني" جيدا ، وإن كانت لم ترهما منذ عدة اسابيع ، يوم ان قابلتهما في مسكن "تك" .

كم مر عليها من احداث منذ ذلك الوقت ، حتى بدت كانها شخص آخر .

واستدار "فرانك" للسيد "وورثنجتون" ، وقال مبتسما :

- " صباح الخير. واضح انك قد تلقيت مذكرتي عن الاكتشاف الاخير".

وهز الرجل راسه ، ثم قال :

- " فرانك " ، يود هذان الرجلان ان يتحدثا معك ومع "داني" ، وإني واثق من تعاونكما معهما " ثم التفت إلى الرجلين :

- " آدمز" ساترك لكما الموضوع الآن "

وهز أكبر الرجلين سنا راسه ، وخطا للامام ، مسلطا نظره على "فرانك" ، وقال :

- " لدي معلومات عن بعض المشاكل العائلية لديك يا مستر "فرانك" ".

ولاحظت "داني" "فرانك" يتصلب ، ويشحب وجهه وهو ينظر إلى الرجال الثلاثة وقال :

- " لست ادري عن اي شيء تتحدث . من انتما ؟ "

ورد الرجل ، مخرجا بطاقة هويته :

- " انا "سام ادمز" ، وانا وزميلي من مكتب الاستخبارات ، لقد كنت تحت المراقبة طوال الأشهر الماضية ".

وترنح الرجل وهو يتجه إلى اقرب كرسي ليغوص فيه ، ثم قال كما لو كان يحدث نفسه :

- " إذن فانتم تعلمون ".

- " لماذا لا تبدا من البداية يا "فرانك" ؟ "

قال "فرانك" مستسلما :

- " لقد تلقيت مكالمة تليفونية "

ورفع يده ، ثم اسقطها واكمل حديثه :

- " ... لا ادري متى ، واخبرت بان والديّ قد اختطفا من مسكنهما ومعهما اختي الصغيرة ، التي تخرجت لتوها في المدرسة العليا ".

ونظر إلى الرجلين ، ثم إلى "داني" :

- " لقد وعدوني بالا يصاب احد منهم باذى لو ابديت تعاونا ، بان اتحدث معهم تليفونيا مرة كل اسبوع ، ولكني لم ار احدا منهم ".

- " لقد اخذوهم كرهائن ؟ "

- " نعم "

- " لاجل ماذا ؟ "

إنهم يعلمون اني اقوم بعمل غاية في السرية. ومهما كانت هويتهم، فهم على اعلى درجة من التخصص في تكنولوجيا اشباه الموصلات ، ويدركون مدى اهمية ما نقوم به من ابحاث ". وهز كتفيه واضاف : وكانوا يريدون مبادلة افراد عائلتي بالمعادلة الكيميائية التي نصل إليها ".

- " لماذا لم تخبر الشرطة ؟ "

- " لانه لم يكن لدي شيء محدد اخبرهم به . لقد شهد الجيران أن

افراد اسرتي ازمعوا القيام برحلة طويلة . ولم يكن احد ليهتم بمدى غيابهم ". ونظر إلى يديه " كل ما كان لدي ، هي تلك المكالمات الاسبوعية".

- " كانت من الخارج ؟ "

- " لا استطيع تحديد ذلك بدقة . احيانا كان الخط واضحا ، واحيانا كان مشوشا للغاية ".

- " هل قدم احد من عائلتك اية إشارة عما يحدث لهم ؟ "

- " لو قدموا لكان بإمكاني الإبلاغ عنها ". وبدا لـ"داني" الياس واضحا في صوته :

- " لقد كانوا يصرون على انهم لا تساء معاملتهم ، ولم يتح لهم إلا دقائق معدودة في كل مكالمة ".

- " هل طلبوا منك ان تقدم لهم تقريرا دوريا عن تقدم الابحاث ؟ "

وهز راسه :

- " كنت ارسل تقريرا اسبوعيا لما نصل إليه على رقم احد صناديق البريد في مدينة نيويورك ".

ورفعت "داني" بصرها ، فرات الرجلين يتبادلان النظر . ورفع "ادمز" حاجبه ، وهز الآخر له راسه ".

- " الم تكن تعلم انك تبيع اسرارا خاصة بشركتك ؟ "

- " لم اشعر بان في الامر بيعاً . فانا لم اتلق اي مبالغ نقدية . كل ما كنت احصل عليه هو التاكيد بسلامة افراد اسرتي ، كما اني لم ارسل إليهم شيئا ذا قيمة كبيرة ".

- " هل لك ان توضح ؟ "

- " لقد وضعت عدة معادلات قريبة الشبه بما نعمل . على اساسها يعجز اي خبير عن اكتشاف زيفها ، ما لم تكن لديه إمكانات كالتي تحت ايدينا ، وليس منها الكثير في العالم !

- " وماذا كنت ستفعل بعد انتهاء الأبحاث ؟ "

- " كنت سارسل النتائج النهائية ، مزيفة بدقة لا نهائية ، واستعيد افراد اسرتي ، ثم ابلغ السلطات "

- " او تبيع ما حصلت عليه بمبلغ محترم ، وتتقاعد في مكان مامون،

كالبرازيل مثلا " وهز "فرانك" كتفيه :

-" فلتعتقدوا ما تشاءون "

-" بالتاكيد ، لنا هذا . إننا سنلقي القبض عليك .." وبدا يتلو عليه حقوقه الدستورية ، بينما كانت "داني" والسيد "وورثنجتون" والرجل الآخر واقفين جانبا . واحست "داني" بفقدان في التركيز . كيف انتهى الأمر بهذه السرعة ، بعد كل هذه المدة من المطاردة ؟

وحتى بعد ان انصرف الرجلان بـ"فرانك" ، ظلت جالسة تحملق في الباب في جمود .

وقال لها السيد "وورثنجتون" بهدوء :

-" لقد قمت بالتصرف السليم يا "داني" ".

-" كيف عرفت ما افكر فيه ؟ "

-" لاني متفهم الموقف . لقد عملت مع "فرانك" لمدة من الزمن . واستمتعتما بالصحبة إلى ان تطور الأمر إلى علاقة اجتماعية بينكما، واعلم مدى صعوبة الموقف عليك ".

-" لو كان قد اخبرني ! "

-" لو اخبرك ، لاعتبرت شريكة له ".

جلس على كرسي بجوارها وهو يقول :

-" انظري يا "داني" ، لقد اتيحت له نفس الفرصة التي اتيحت لك ، وكان بإمكانه اللجوء إلي كما فعلت " وهزت راسها :

-" اعلم انك على حق ، وإني اتعجب لماذا لم يفعل ذلك ؟

-" لانه لم يكن يفكر ، كان يتصرف برد الفعل فقط ".

وتذكرت "داني" هلعها يوم فرت إلى "نك" ، إنه لم يخطر ببالها في تلك اللحظات ان تطلب السيد "وورثنجتون" ، وقد لجات إلى "نك" على الفور. كيف لو كانت المكالمة خاصة بوالديها هي ؟ إنها تحب ان تعتقد انها تصرفت بصورة صحيحة ،ولكنها بكل امانة ، لا تعلم كيف كانت ستتصرف لو واجهت مثل ذلك التهديد بمفردها . شكرا للرب ان لديها "نك" لتلجا إليه .

إن "فرانك" ليس له احد مثل "نك" في حياته ، شخص يفزع إليه اوقات الشدائد . ورغم ما كان بينهما من صداقة ، فلم يكن ياتمنها على

سره . ولماذا يفعل ؟

ربما خطر له ذلك ، وقرر ان يجعلها بعيدة عن الأمر .

او ربما كانت القصة مختلفة من اساسها ؟ وتساءلت عما إذا كانت ستسمع بالتطورات . من المؤكد انها ستطلب - إن آجلا او عاجلا - لتدلي بشهادتها .

واسقطت راسها بين كفيها . هل سيكتشف "فرانك" انها هي التي وشت به ؟ لم تكن واثقة ان بإمكانها مواجهته ، حتى ولو لم يكن لديها خيار من اول الأمر .

قال السيد "وورثنجتون" :

-" فلتنصرفي ، ولتاخذي عدة ايام كعطلة ، تستعيدين فيها نشاطك "

وهزت راسها :

-" شكرا لك . لقد عز علي النوم في الايام الاخيرة ".

وربت السيد "وورثنجتون" يدها قائلا :

-" هذا امر مفهوم . اريد ان تعلمي مدى تقديري لما فعلت يا "داني" ، وإدراكي لمدى صعوبة الأمر عليك "

-" نعم ، نعم ، لقد كان كذلك حقا "

والتقطت حقيبة يدها ، وسترتها ، واتجهت إلى الباب ، لقد قضي الأمر . قضي كله ستذهب إلى "نك" ، وتخبره . واحست بخدر في يديها ووجهها ، ولكنها كانت تعلم انها سوف ترتاح بالتدريج بعد ان تلقي الأمر كله وراء ظهرها.

سوف تستجمع شتات حياتها ، لتعود إلى سابق عهدها قبل ان تبدا تلك القضية . ولا جدال ان "نك" سيسعده ان تخرج مرة اخرى من حياته .

وقادت سيارتها ببطء عائدة إلى مسكنها ، مقررة بكل اسى ان إخبارها لـ"نك" بان سبب زواجهما قد انتهى ، سيكون اشق امر واجهته في حياتها .

الفصل الحادي عشر

وحين وصلت "داني" إلى مسكن "تك" ، اوقفت سيارتها في الممر ، واخذت تتطلع إلى البناء . لقد كان محاطا بالاشجار ، فلا يرى من الطريق . كان على شاكلة "تك" ، بعيداً عن العلانية ، لا يسمح ان تكشف اسراره إلا لصفوة مختارة .

وكانت "داني" تشعر بانها جزء من تلك الصفوة ،ولكن يصعب عليها الآن ان تستمر في هذا الشعور ، بعد ان ادركت لاي مدى لن يسمح "تك" لها بان تقترب اكثر مما هي .

ودخلت المطبخ وحيت مديرة المنزل مبتسمة .

- " السيدة "مونتجومري" ؟ ماذا اتي بك في هذه الساعة من النهار ؟ "

ولم تدرك "داني" مدى ما هي عليه من إجهاد إلا حين عادت إلى مسكنها .

- " لقد قررت اخذ إجازة "

ونظرت في ساعتها .

" لقد تمكنت بصورة ما من نسيان تناول اي شيء اكله . هل هناك

شيء باق من غداء "نك" ؟ "

- " إنه لم يكن جائعا . إن لدي بعضا من الحساء والعيش المحمص ساجهزه لك " .

- " هل هو يكتب الآن ؟ "

- " لا اظن . لقد كان في غرفة القراءة آخر مرة رايته فيها " .

- " سأذهب إليه ، ربما يكون مستعدا للأكل الآن " .

وتوقفت "داني" عند مدخل غرفة القراءة ، دهشة ان تجدها مسدلة الستائر ، معتمة الضوء و"نك" جالس على احد مقاعدها ، مواجها المدفأة الفارغة .

ودخلت بهدوء ، فلو كان نائما فهي لا تود ان تزعجه . وما إن اقتربت منه ، حتى ادار لها راسه وسالها في صوت خفيض :

- " لقد انتهى الأمر ، اليس كذلك ؟ "

وهزت راسها قائلة :

- " بلى لقد قبض على "فرانك" " .

واوجزت له ما حدث .

- " لقد كان الأمر اصعب مما تصورت ، اترى ؟ إني اصدق الرجل ، وهذا هو سبب تكدري . فلست ارى سببا لان يخون الرجل شركته بمحض إرادته . إنه ليس من هذا الطراز " .

واستمع "نك" لنبرة اليقين في صوتها ، مجاهدا ان يظل متماسكا ، ربما تكون "داني" متاثرة في حكمها على الرجل بعواطفها نحوه . إنها تحبه . ولن يكون الأمر اوضح له منه الآن .

ولم لا ؟ إنها و"فرانك" يملكان اشياء كثيرة مشتركة . إن بينهما من الاهتمامات المشتركة ما يزيد بكثير على ما يمكن لـ"نك" ان يقدمه لها .

ومال براسه ، واغمض عينيه .

- " "نك" ، هل تشعر بشيء ؟ "

- حسنا ، فليكن الأمر كذلك .. إني اشعر بصداع .

- " من المحتمل ان يكون هذا بسبب الإجهاد في العمل دون اكل . لقد اخبرتني "دوروثي" انك لم تتناول غداءك . لماذا لا تشاركني الغداء ؟ "

ولم يرد عليها على الفور . بل ظل مغمضا عينيه ، وانتهزت "داني"

الفرصة لتجلس قبالته تتامله . ولم تدرك إلا مؤخرا كيف استطاع ان يتحاشى ان يكونا متقاربين .

إذ اكتشفت وهي تتامله الآن ما يبدو عليه من إجهاد وشحوب ، وظلال اسفل عينيه .

لابد ان الأمر كان شاقا عليه كما كان بالنسبة لها وهو بالتاكيد يشعر بالارتياح إذ ستخرج من حياته .

كانت مصممة الا تدع عواطفها تجاهه تعوق ما تعلم انه يجب ان يكون وذلك بالا تتجاوز المساحة التي خصصها لها في حياته . لقد فعل الكثير من اجلها إلى الآن . وضحى بالاشهر الماضية من اجلها ، وفي هذا الكفاية .

وبعد عدة دقائق من الصمت ، فتح "نك" عينيه ونظر إليها ، فامسكت بيده قائلة :

- " فلنذهب لنتناول شيئا ، ولناخذ غفوة بعد ذلك ، فلست ادري ما تشعر به انت ، ولكني لم اكن انام جيدا في الأيام الاخيرة " .

- " اعلم ذلك "

ونهض على مضض، واتجها إلى المطبخ متشابكي اليدين وقالت له:

- " آسفة إذا كنت قد حرمتك النوم " .

- " لقد كان لديك ما يشغلك . كلانا كان كذلك "

- " حمدا لله ان انتهى الأمر " ولم يرد . وابتسمت لها "دوروثي" :

- " حسنا ، لقد تمكنت من إقناعه ، هيا اجلسا " .

وبعد عدة دقائق ، ادركت "داني" انها إذا لم تبدا الحديث ، فلن يتبادلا كلمة في اثناء الأكل .

- " كيف حال الكتابة ؟ "

ورفع إليها بصره ، ثم هز كتفيه .

- " احيانا تنساب الكلمات ، ولكن دون ان تقول شيئا كثيرا ، واحيانا اجاهد من اجل كل كلمة ، ولا اجد ما اقوله " .

وقضمت قضمة قبل ان تجيب :

- " وكان هذا حالي ايضا في العمل في الأيام الاخيرة . وقد اقترح عليّ السيد "وورثنجتون" ان اقوم بإجازة ، وقد قررت قبول عرضه " .

- " وما خططك ؟ "

وابتسمت قائلة :

لم يحدث منذ وقت طويل ان اخذت غفوة بعد الغداء . ولعلك تشاركني فيها . فهي افضل شيء لما تشعر به من صداع ".

واشاح بوجهه ، ثم عاد ينظر إليها كما لو كان قد وصل إلى قرار ، ثم قال :

- " ولم لا ؟ "

وانتهيا من الأكل ، وعادا إلى غرفة النوم، حيث دخلت "داني" الحمام، واطلقت الماء الساخن على جسدها .

وبعد ان جففت نفسها دخلت في رداء الغرفة الذي تحتفظ به معلقا على باب الحمام وعادت إلى الغرفة ، وكان " نك" قد دخل الفراش ، موليا ظهره إليها .

واندست بجواره في هدوء . واعطاها الأكل والحمام استرخاء جعلها تستغرق في النوم فى دقائق .

ووجدت نفسها بعد فترة كما لو كانت قد انتقلت إلى دنيا الأحلام ، تحلق في السموات العلا ، حين وجدت نفسها بين ذراعي " نك" وهمست له :

- " نك" هل انت بخير ، هل لا يزال راسك يؤلك ؟

ورد في نبرة شجن :

- " ليس راسي يا " داني" .

وكانت لمسته تملأ جسدها بالنشوة فابتسمت ، وقررت انها مادامت في حلم ، فلتنهل منه ما تشاء ...

وعادت لتستسلم إلى نوم لذيذ هادئ . ولا تزال ابتسامة الرضا على وجهها . وحين استيقظت مرة اخرى ، كانت عتمة الغرفة قد ازدادت ، وادركت انها ظلت نائمة طوال عصر اليوم . ولم تجد "نك" بجوارها . فتمطت بجسدها ، وابتسمت ، يا له من نوم لذيذ ، ويا لها من أحلام ! وتورد خداها حين استعادت ذكراها .

واعتدلت ، واعادت الرداء الفضفاض تحكمه على جسدها ، وغادرت الفراش تتساءل عما صار إليه صداع "نك" ، ربما تكون هذه الرقدة قد

افادته كما افادتها .

وبدلت ملابس خفيفة بملابسها، وذهبت تبحث عن "نك" ، ولم يكن صعبا عليها ان تجده . كان في غرفة القراءة ، يحملق خارج الغرفة ، ويداه في جيبيه فقالت له :

- " كان يجب ان توقظني ، فلم اكن اريد ان انام كل هذه المدة ".

واستدار إليها ببطء قائلا :

- " لقد كنت محتاجة إلى الراحة ".

وضحكت :

- " لا انكر اني اشعر بنفسي احسن بكثير ".

ورأى "نك" انها قد اصبحت اكثر حيوية وإشراقا عما كانت عليه منذ اسابيع مضت ، وقد رفع عنها عناء ذلك الموقف العصيب .

واستند إلى حافة النافذة :

- " والان ، ما خططك ؟ "

وسارت إليه واحتضنته ، فتصلب جسده ، وابتعدت عنه كارهة . هل يخشى ان تظل تتعلق به وقد انتفى سبب زواجهما ؟ حسنا ، إنه مخطئ . لقد اعتمدت عليه بما فيه الكفاية . وآن الأوان ان تريه انها قد نضجت ، عاطفيا وجسديا .

واجلست نفسها على اريكة ، وابتسمت له :

- " اعتقد انني ساتكاسل لعدة ايام واخفف عن نفسي التعب والتوتر" ودت لو عرفت معنى تعبيرات وجهه ، ولكن لا فائدة ، لقد كان وجهه خالياً من التعبير . لقد تعمد ذلك . واستطردت :

- " وسابحث عن شقة جديدة بالتاكيد .

ولكن ذلك لن يستغرق كثيرا . ساراجع المبنى الذي كنت اعيش فيه ، ربما تكون قد خلت فيه شقة منذ تركته ".

وسار حتى جلس إلى جوارها وقال بحذر :

- " لا داعي لهذا "

- " بل لابد منه . لقد التزمت بما يخصك في الاتفاق ، وعلي ان افعل نفس الشيء . لقد كنت في منتهى الصبر معي ، ولا تدري مدى اهمية صداقتك بالنسبة لي ".

وبدا لها انه جفل لوقع كلمة "صداقتك" ، ولكن الحركة كانت من الخفوت ، لدرجة انه يمكن ان تكون قد اخطأت في ملاحظتها .

وابتسمت ،وهي تصمم على ان تكون من القوة حتى تنهي هذا الموقف :

- " لقد احببت الإقامة معك . لقد كنت رائعا معي ، وانا اقدر لك ذلك " .

وتوقفت ، إذ احست وكان الكلمات تحتبس في حلقها ، واخذت نفسا ، ثم اجبرت نفسها على الاستمرار :

- " يجب ان اعود إلى حياتي ، واتعلم كيف اجد الحلول لمشاكلي ، بدلا من ان اهرع إليك كلما زججت بنفسي في مشكلة " .

- " إنني دائما هنا من اجلك يا "داني" . وانت تعلمين ذلك " وكان صوته لايكاد يسمع وهزت راسها وردت في همس اجش :

- " اعلم ذلك " .

- " ماذا سنقول لاسرتينا ؟ "

- " لم اذهب في تفكيري إلى هذا الحد . هل لديك فكرة ما ؟ "

- " يجب ان يعرفوا وقتا ما يا "داني" " .

وعضت شفتها السفلى وهي تقول :

- " فلننتظر بضعة اسابيع اخرى "

وظلت هادئة عدة دقائق ، ثم قالت :

- " ربما لا يكون هناك سبب يدعو لئلا اخبرهم الآن . ماذا ترى ؟ "

- " من الافضل ان تراجعي السلطات اولا " . وهزت راسها وهي تقول:

- " هذا حق " وتنهدت وهي تضيف :

- " إذ لا يزال الموقف معقدا ، اليس كذلك ؟ "

وانتابها شعور لحظي بالرغبة في ان تلقي بنفسها بين ذراعيه ، وتتوسل إليه ان يدعها تبقى معه . ولكنها ادركت ان الطفلة في داخلها هي التي لا تزال تصارع لتتحكم فيها . وهذه هي المشكلة مع الأطفال دائما ، فهم في انانية تلفتهم عن ضرورات اي شخص سواهم .

ووقفت ، ومدت يديها إلى "تك" :

- " شكرا ان كنت جزءاً من حياتي يا "تك" ، لم يكن الأمر ليكون كذلك لو لم تكن موجودا معي " .

وامسك بيديها ، وضغط عليهما قائلا :

- " يسعدني ان امكنني المساعدة " وهزت راسها :

- " حسنا " .

ودارت ببصرها في الغرفة :

- " وماذا سنفعل الآن ؟ "

وهب واقفا :

- " عليّ ان اعد حقائبي في الواقع "

- " تعد حقائبك ؟ ما معنى هذا الكلام ؟ "

- " اعتقد اني نسيت ان اخبرك اني تلقيت مكالمة من وكيلي هذا الصباح ، ويجب ان اطير إلى "لوس انجيلوس" من اجل اجتماع خاص بالقصة . لقد حجزت ، وساسافر في وقت متاخر من هذه الليلة ، لاكون هناك مع تباشير الصباح " .

- " وكم من الوقت ستغيب ؟ "

وهز كتفيه :

- " من يدري ؟ قد اعود بعد بضعة ايام ، او اسابيع ، حسب زمن الاجتماعات " .

وابتعدت عنه :

- " ساكون قد غادرت المسكن في هذا الوقت "

- " وما الداعي إلى العجلة ؟ "

- " وما الداعي لإطالة فترة بقائي هنا ؟ "

وانتظر كل منهما من صاحبه ان يقول شيئا ، شيئا ما يمنع تلك الكارثة من ان تقع ، ولكن لم يكن لدى اي منهما ما يقوله . لقد عقدا اتفاقا ، وسيلتزم كل طرف منهما به بصرف النظر عن مشاعره الشخصية ، فـ"داني" تعلم انها لايمكن ان تنتظر من "تك" اكثر مما فعله لها ، فذلك خارج على اصول اللياقة .

وعرضت ان توصله إلى المطار . وخطر بذهنه فكرة مشقة رجوعه حين يعود من السفر ، ولا تكون سيارته بالمطار ، ولكنه امام احتمال قضاء وقت اطول معها ، ابدى موافقته ، وبقيت معه داخل المطار حتى نودي على رحلته . وحين بدأ الطابور يتشكل استدار إليها قائلا :

- " اهتمي بنفسك ".

وهزت رأسها .

ضمها وقبلها ، وضمته إليها ، وهي تعرف انه عندما يعود ، ستكون الأمور قد تغيرت .

لقد علمها هذا الرجل الكثير عن نفسها ، وعن الحب ، وقد احبها وتقبلها مثلها بالضبط .

وحين ارسلها اخيرا ، كانت الدموع تنهمر من عينيها . ولمس خدها قائلا :

- " لماذا هذا ؟ "

وكانت ابتسامتها مضطربة شيئا ما :

- " إنني ابكي دائما في المطار ، بحكم العادة "

وقال ممازحا :

- " داني " ، إنك لم تفعلي شيئا يتفق مع حكم العادة البتة ".

- " بل فعلت ، تزوجت جاري ، هل نسيت ؟ وزففت إليه في ثوب زفاف والدتي، هل هناك شيء يتفق مع العادات اكثر من هذا ؟ "

- " إن تطبيقك لقواعد العادات فيه مجافاة للعادات بصورة ما ".

- " وانت ستفقد طائرتك إذا لم تنصرف فورا ".

- " شكرا على مرافقتك لي إلى المطار ".

وكانت كل رغبتها ان تبتعد عنه في هذه اللحظة ، قبل ان تنهار ، فهل يتركها قبل ان تتصرف تصرفاً احمق ، إنها لا تحسن الوداع ، ابدا ، خصوصا مع " تك ".

وفي تلك اللحظة ايضا ، ادركت انها تودع الرجل الذي ستحبه طول حياتها ، ولن يحل محله رجل اخر .

- " إن هذا اقل ما يمكنني ان اعمله لك يا " تك " ، اقل القليل ".

ولكنها اضافت في سرها :

واقسى شيء يمكن ان افعله من اجلك ، هو ان اعطيك حريتك . فليساعدني الله ان اجتاز هذه التجربة "

وراقبته وهو يعطي بطاقة الصعود للمضيف ، ثم يستدير ملوحا لها ، وردت ملوحة وهي تحملق فيه ، كما لو كان قلبها ينشطر إلى

آلاف القطع .

ثم اختفى داخل الطائرة

حاولت ان تصفي ذهنها وهي تعود إلى سيارتها . وحاولت ان تفكر في اي شيء عدا " تك " ، وهي في طريق العودة . وحين فتحت الباب ، كان " مفين " جالسا في انتظارها امام السلم الداخلي .

وانفجرت باكية .

كان " مفين " قد تقبل تغيير المسكن كما يتقبل كل شيء في الحياة في لامبالاة سنورية ، يقضي الليالي بحثا عن رفيقة له ، والصباح في الاكل والنوم ، منغمسا بلا شك في ذكريات الماضي واحلام المستقبل . ولكن ، بصورة ما ، كان يعلم ما تنتظره منه هذه الليلة .

وجلست " داني " على درجات السلم بجواره ، فقفز إلى حجرها ، واخذ يحك راسه في يدها . واخذت هي تدعك وراء اذنيه على غير وعي، ودموعها تنهمر اخذت تحدثه كما لو كان يفهمها :

- " هل رايت شيئا اشد حمقا من تصرفي هذا يا " ماف " ؟ لماذا ابكي من اجل " تك " ؟ إن شيئا ما لم يتغير ، اليس كذلك ؟ إننا لم نتشاجر ، وليس هناك ما يوحي بانه لن يرى احدنا الآخر بعد الآن . "ولكن كيف ستعود الأمور إلى سابق عهدها ؟ كيف انسى الحب الذي تمتعنا به ؟.. إنني ".

وتوقفت ، وقد هزتها ذكرى امر ما . لم يكن حلما ما جرى بينهما عصر هذا اليوم . لقد ادركت ذلك على مستوى ما من الوعي ، ولكنها استسهلت ان تواجهه كما لو كان شيء ما لم يحدث .

لقد ابدى مشاعره تجاهها بكل وضوح ، وهي التي دفعت بهذا بعيدا عن وعيها .

واحتضنت " مفين " بقوة لم تدركها إلا بعد ان تاوه المسكين ، فارسلته، واخذ هو يلعق يديها ليبدي انه ليس مستاء للأمر .

إنه يريدها ، ويحتاج إليها بصورة ما . إنها لا تتذكر إن كان " تك " محتاجا إلى احد وتنهدت ، تربت ظهر " مفين " . ولكنه احتياج مؤقت ، مجرد رغبة جسدية يسهل إشباعها .

ووقفت في إعياء ، و" مفين " لا يزال بين ذراعيها ، واتجهت إلى غرفة

النوم . سيكفيها الغد بحثا عن مسكن جديد . أما الليلة فهي في غاية الإرهاق ، لن يجدي إسراعها بحزم حقائبها اي شيء .

وسيكون اسهل بالنسبة لها ان تفعل ذلك في غير وجوده . إنها قد بدات بالفعل تشعر بالحنين إليه ، وتذكرت انهما لاول مرة يفترقان في الليل منذ زواجهما .

كم اشتركا في النوم طيلة ثلاثة اشهر ، نفس الغرفة ، ونفس الحمام، ووضعا نظاما نفذاه معا . لقد كونا ثنائيا مترابطا دون ان يقصدا ذلك .

لو كانت تدري مدى قسوة الامر عليها ، لما سمحت له بان يقنعها باهمية ذلك الزواج للخطة الموضوعة .

ووضعت "مفين" في الفراش . وغيرت ملابسها وارتدت قميص نومها . وحين عادت من الحمام ، اكتشفت ان "مفين" لا يزال في مكانه ، فسالته :

- "اتريد الخروج ؟"

وحملق فيها مدة طويلة ، قبل ان يرمش ، ثم اخرج مخالبه ، وتاملها ، ثم لعقها بلسانه في رشاقة وغمغمت :

- "ساعتبر هذا رفضا ".

وتكومت بجواره ، واطفات النور .

إنها لم تشعر بكبر حجم السرير قبل الآن . كان هائل الحجم ، وشعرت بحركة بجوارها ، وتمدد "مفين" ملاصقا لها .

وبدات تبكي في نحيب قاس تفجر من معين الم في مكان ما بداخلها.

لقد كان جميلا من "مفين" ان يدرك بغريزته حاجتها إليه هذه الليلة ، حتى لاتكون بمفردها إنها ستجتاز كل هذا . إنها تعلم ، وإن كانت لا تدري في لحظتها تلك ، كيف سيتم ذلك ؟ !

الفصل الثاني عشر

وبعد خمسة أيام وجدت "داني" مسكنا اخر ، ودفعت اجرة شهر مقدما ، فلم تجد مبرراً ان تظل في مسكن "نك" . لقد املت ان يعود قبل ذلك ، او يتصل بها على الاقل . لكنه لم يفعل . لذا تحتم عليها اليوم ان تحزم حقائبها وتنتقل إلى مسكنها الجديد .

وكانت قد اتصلت بالسيد "وورثنجتون" الذي اخبرها بان اغلب ما قاله "فرانك" كان معروفا للسلطات ، وان المكان الذي توجد اسرته فيه كان تحت المراقبة ، ولكنهم غير متاكدين إن كان اعضاء اسرته قد حجزوا هناك ضد إرادتهم ، أم ان "فرانك"هو الذي وضعهم هناك .

ولكن حينما هوجم المكان ، اعترف اثنان من المقبوض عليهم انه طلب منهما حراسة المكان ، ولكن لم يكونا يعلمان السبب .

واوصل تتبع الخط الغامض إلى رجل في الشاطئ الغربي ، مشتغل بمشروع مماثل لما كان "فرانك" و"داني" يشتغلان فيه . وكان تغيير "فرانك" للمعادلات قد اعطى السلطات وقتا كافيا للوصول إلى مدبر الخطة ، ولكن ، دون معاونة "داني" ، لم يكونوا يستطيعون ان ينشئوا

شبكة المراقبة .

ولم يكن يدري شيئا عن مصير "فرانك" ، فهو سوف يحاكم ، وقد يدان ، وستقرر المحكمة مصيره بعد ذلك .

وفكرت "داني" طويلا بشان زيارة تقوم بها لـ"فرانك" ، ولكنها قررت اخيرا العدول عن الفكرة ،واكتفت بإرسال خطاب له تتمنى له الخير في تلك الظروف .

إن "فرانك" لا يدري اي حوادث تسبب فيها بفعلته تلك ، لا علاقة لها بالموضوع .

لقد كانت تفكر طوال فترة حزمها حقائبها ، كيف اثر كل منهما في الآخر . لقد اعجبت بـ"فرانك" ، وتقبلت فكرة انه تصرف بما كان يقدر عليه ان يفعله . وكذا هي ، ستعايش ما حدث من ظروف ، بالضبط كما سيعايش "فرانك" ما يحيط به من ظروف .

وكدست سيارتها اخيرا بالامتعة ، وعادت تلقي نظرة اخيرة على المسكن . حمدا لله ان "دوروثي" في إجازة ، فلم تكن في حالة مزاجية تمكنها من التفسير . ووجدت نفسها واقفة امام غرفة مكتب "تك" . إنها لم تدخلها من قبل ، ليس لان "تك" امرها الا تفعل ، ولكن احتراما لخلوته . ولكن في هذه اللحظة ، كانت تريد ان تحس بوجود "تك" ، وليس من مكان افضل من هذه الغرفة .

ودخلت ، وتلفتت حواليها . كانت غرفة صغيرة ، توحي بالهدوء النفسي ، رفوفها مكدسة بالكتب . وتجولت تتطلع إلى هذه الرفوف ، وكان "تك" مغرماً بذكرياته ، عن طريق الصور التي تصور مراحل حياته، في كليته ، وصورة له عند إخراج اول مسرحية له .

والتقطت تمثالا خزفيا نسيته منذ سنوات . كانت قد صنعته في درس الفن وهي طفلة في الصف السابع ، واهدته لـ"تك" في راس تلك السنة . وبحسب ما تتذكر ، كان المفترض ان يكون كلبا ، يشبه كلبه الذي كان يقتنيه ايامها ، ولكن الشبه كان بعيدا بينهما . إنها لم تدرك بشاعته وقتها ، ولكنها تتذكر كيف تقبله "تك" منها شاكرا .

كان وجهه معوجا ، وإحدى اذنيه مشوهة بصورة بشعة ، اما ملامحه فابعد ما تكون عن ملامح كلب .

لكن "تك" احتفظ به طوال تلك السنوات .

ورات صورتها وهي تحتفل بتخرجها في المدرسة العليا ، بجوارها صورة لها على الشاطئ حينما كانت في الخامسة عشرة ، إن هناك صوراً كثيرة تضمهما، لقد كانت لصيقة به على الدوام .

ثم ان اوان الافتراق ، ليسير كل منهما في طريق ، وتتركه وشانه .

واستدارت تريد الخروج ، ولكنها توقفت ، وتذكرت بعض الأوراق المبعثرة على مكتبه ، وتساءلت إن كان جزءا من روايته التي يكتبها في هذا الوقت . وتغلب الفضول عليها فامسكت بالأوراق .

وما إن بدات تقرا ، حتى تملكها الاضطراب ، وخارت قوى ساقيها حتى اضطرت إلى الارتماء على اقرب كرسي لها . إن "تك" هو من كتب هذا ، لاجدال في ذلك ، ولكن متى ؟ ولماذا لم يخبرها ؟ .. قرات :

" لقد كان عمرها خمس سنوات حين رايتها اول مرة ،ولكنها كانت تبدو اصغر من ذلك ، كانت تبكي وتبدو وحيدة لدرجة وجدت نفسي اتجه إليها لاسالها إن كانت في حاجة إلى المساعدة . ولن انسى ما حييت نظرة الصدمة في تلك العينين الواسعتين السوداوين الممتلئتين بالحزن ، وعلمت انني لن ادع هذا التعبير في عينيها يتكرر مرة اخرى، وإنني سافعل اي شيء لابعد الحزن عن عينيها .

وكان هذا العهد الذي قطعته على نفسي دون وعي وانا في العاشرة من عمري، ولكن بعد عشرين عاما ، اكتشفت ان العهد لا يزال على ما هو عليه ، ولكن عن وعي هذه المرة . لا يمكنني ان ارى "داني" تتالم ، وسوف اطرد الحزن بعيدا عن عينيها ما وجدت إلى ذلك سبيلا .

لقد كان بابا منزلينا متجاورين . "داني" وانا ، منذ كانت في الخامسة ، وانا في العاشرة . لست اتذكر الكثير عن السنوات العشر الأولى من حياتي ، وإن كنت متاكدا من انني فعلت كل ما يفعله الأطفال في بدايات نموهم ، ولست اذكر امرا عاطفياً مؤثراً خلال تلك الفترة ،

كنت اعيش كل يوم بساعاته، ليس إلا . ولكن ما من مرة تلوح ذكرى طفولتي في خيالي ، إلا اجد "داني" قافزة في الصورة ، وكان حياتي قد بدات يوم رايتها جالسة تبكي امام باب بيتها ، ولن انسى ما حييت عينيها الواسعتين المحملقتين في ، ولا ذلك الشعر الطفولي القصير المحيط بوجهها واذنيها .

لقد فقدت قلب الطفل بين جوانحي في تلك اللحظة، ولم افتقده البتة. ولم افهم وقتها ماذا حل بي ، وكان لابد ان يمر المزيد من السنين لكي افهم ماذا تعنيه "داني" بالنسبة لي .

كانت العامل الجميل المؤثر في حياتي ، الذي يدفعني إلى الحركة ، والنمو ، والاكتشاف ، والتعلم ، والشجار . نعم ، لقد كانت "داني" مصدر الكثير من المشاجرات في حياتي ، معها او بسببها، يا الله ، كم كانت مقدرتها في استثارة ثائرتي ، لكم كانت تتسبب في إغاظتي في تلك الأيام ، وكم اغتظت ، وكم كنت اكره ذلك ، او على الاقل ، كنت اعتقد ذلك .

إن حقيقة الأمر ، انها جزء من حياتي ، كالاكل والنوم والذهاب إلى المدرسة . لقد كانت جزءا من الهواء الذي اتنفسه ، ولم اكن ادري .

اما الآن ، فإني ارى الالم في عينيها ، متاكدا انني سببه ، انا الذي وضعته في عينيها ، انا الذي - بغروري - ظننت اني اعلم ما هو خير لها .

لقد تطلب الأمر عشرين عاما لادرك اني احب "داني" بكل الصور التي يحب رجل بها فتاة . لماذا اعتقدت ان بإمكاني ان اقنعها بان تحبني بنفس الصورة؟

اوه ، إنني اعلم . لو سالني شخص ما من ستة اشهر مضت ، لاجبته بان "داني" هي اختي الصغيرة - مصدر إزعاج ، احيانا ، ولكنها اثيرة عندي ومحبوبة . من كان يتصور ان تتطور مشاعري إلى ان تنفجر في خليط من المشاعر ؟ كنت اريد ان احميها ، لا باس ولكني اردت ما هو اكثر . اردت ان اعيش معها ، ان اعاشرها ، ان اهبها

الأطفال ، اردتها لنفسي بمثل ما يريد اي رجل امراة له . إنها لي ، وقد كانت هكذا دائما ، الا تفهم هي ذلك ؟

نعم بالتاكيد . ولماذا يجب عليها ؟ كَوْني كنت بطيئا في فهم مشاعري، لايعني انها تشاركني تلك المشاعر .

إن ليلة "بلازا" هي اكبر خطا ارتكبته في حياتي . انا اعلم ذلك . كنت قبلها انسج الخيال حول هذه المتعة معها ، وبعدها ادركت اي مشاعر عنيفة اطلقتها بغبائي وغروري .

وقد دفعت ثمن ذلك فادحا منذ ذلك الحين ، كم من الليالي قضيتها ساهرا بجانبها اود لو المسها ، واعلم اني لو فعلت ، فسافقد السيطرة على نفسي تماما .

وكنت اراقبها تزداد سكونا حولي ، اراقبها في لياليها المسهدة ، واعلم انني الذي اوقعتها في هذا الشرك .

كنت اعتقد انّ بمقدوري ان اعلمها ان تحبني بطريقتها ، يا للسخرية ! يعز علي ان اجد في الأمر اية فكاهة . إنني استحق كل ما اشعر به ، جزاء لتفكيري ان اجبرها على وضع اردت ان يكون دائما ، واقنعتها بانه مؤقت .

لماذا لم اكن اكثر امانة معها ؟ حتى الآن ، احاول ان اتلمس وسيلة لاعبر لها عن مشاعري ، ولكن ، لاي غرض ؟ هل لاجعلها تشفق علي ؟

لا اريد منها إشفاقا ، فالاحرى ان نتمسك بما نحن عليه ، لنحافظ على الاقل على صداقتنا ، افضل من ان اتسبب في مزيد من الالام ، حينما لا تستطيع ان تعطيني ما هو اكثر ".

جلست "داني" تحملق في الأوراق ، مصدومة المشاعر . لماذا لم يخبرها "نك"؟ بل إنه قد فعل ، همس لها بذلك ، وهي تتذكر كم من المرات قال لها ذلك ، وكم من المرات حاول ان يبين لها قوة مشاعره .

كيف كانت بمثل هذا الغباء الذي لا يصدق ؟

ها قد تبين تفسير احواله المزاجية في الاسابيع الاخيرة . لقد كانت تعزو هذا إلى صبره عليها ، ولكن لم يكن الصبر سوى احد المشاعر

فقط التي كان يصارعها .

وبقي السؤال الآن : "ماذا هي فاعلة ؟" وعادت تحملق في الأوراق . كم من الزوجات ذوات الاشهر الثلاثة من عمر زواجهن ، يكتشفن فجاة ان ازواجهن يحببنهن ، ويودون لو يكون زواجهم بهن دائما ؟ إن هذا الأمر تتم مناقشته قبل الزواج عادة .

ولكن ، كما بَيّن "تك" ، ليس في تصرفاتها شيء يتفق مع العادات المالوفة . ومع ذلك ، فهو يحبها .

حسنا . فلتتعامل مع هذه المشكلة ، كمسالة من المسائل التي تعرض عليها في معملها . إنها تعرف النتائج التي تستهدف تحقيقها ، لكن السؤال "كيف" ؟

إن هدفها ان تبين لـ"تك" ان حبها له يماثل حبه لها قوة . ولتبدأ من الآن .

كانت الساعة قد قاربت الثانية صباحا ، حين نزل "تك" من السيارة الأجرة امام منزله . وكان يشعر كما لو كان لم يذق طعم النوم خلال اسبوع غيابه . وكان يكره الرحلات التي تعبر به البلاد ، ليس بسبب ما فيها من إجهاد ، ولكن ايضا لصعوبة التاقلم السريع على فروق التوقيت .

كان المدخل خاليا ، وكان الأمل يحدوه ان تكون "داني" لا تزال هناك .

وعاد يذكر نفسه بانه ان الأوان لها ان تستقل بحياتها ، فلم يعد هناك من داع ان تظل متعلقة به . وما من شك في انه من الأسهل على كل منهما ان يغادر المسكن بينما هو بعيد عنه ، فلم يكن واثقا انه كان بإمكانه ان يراقبها في هدوء ، وهي تجمع متعلقاتها ، ويراها ترحل دون ان يتشبث بها ، ويشرح لها كم هو محتاج إليها في حياته .

إن موقفا كهذا سيؤدي بكل منهما إلى الحرج البالغ . لا . لقد انتهى كل شيء كما كان يجب ان ينتهي .

حتى الآن .

لقد فكر "تك" كثيرا في اثناء رحلته ، واعتذر من اجل ذلك عن عدة

امسيات كان من المفترض ان يقضيها مع رجال الأعمال . واتيحت له فرصة ان يقابل "ليتيتيا" ، وكانت سعيدة برؤيته ، ودوداً تجاهه ، بل لقد دعته ذات مرة إلى العشاء ، واعتذر هو بكثرة مشاغله .

إنه يعلم الآن ماذا سيفعل بخصوص "داني" . اول خطوة ، هو ان يعطيها الإحساس بالحرية ، والانطلاق ، لقد نفذا الاتفاق الذي كان مبرماً بينهما . وعليه الآن ان يلاحقها دون وجود اي اتفاق بينهما .

لقد احبها كما يعلم تماما انها تحبه ، وكل ما عليه هو ان يحاول إقناعها انها تحبه بالصورة التي يمكنها بها ان تعيش معه .

إنه لا ينسى على الإطلاق كيف تجاوبت معه ، ولم يكن ليستغل ذلك التجاوب ليوقعها في شراكه .

كلا ، عليهما ان يبتعدا كل عن الآخر ، بعيداً عن اي ضغوط .

لقد طلب منها ان تترك عنوانها ورقم تليفونها إذا رحلت . وسوف يطلبها صباح الغد ، كما وعدها ، وسيدعوها للعشاء ، او كما يحلو لها ، سيبدا بالمرور عليها في الأمسيات .

وقد يناقش معها إرجاء إجراءات الانفصال ، فما من داع للعجلة ، فهما لايعيشان معا .

ودخل المسكن المظلم ، ووضع حقيبته بجوار الباب ، وبدا يخلع ثيابه ويلقيها عنه بينما هو متجه إلى غرفة النوم ، في الغد سيهتم بهذه الأمور .

ولكم كان مرهقا ! لم يكد يضع راسه على الوسادة ، حتى راح في سبات عميق .

والح عليه نفس الحلم الذي يراوده منذ ان رحل إلى "لوس انجيلوس" . لقد طار مع "داني" إلى جزيرة في البحر الجنوبي ، مكان لم يرتده احد من قبل . جنة خلقت لاثنين فقط .

كان يراقبها وهي تطفو مرحا بين الأمواج الزرقاء الصافية ، وعيناها السوداوان مع شعرها الأسود في تباين رائع مع بشرتها البيضاء .

وراها ذات حلم وقد مر بجوارها "قرش" ، وصرخت فاندفع تجاهها ، يخوض في المياه الضحلة إلى ان اوقفها على قدميها ، واخذها إلى حيث وضعها برفق على الرمال البيضاء ، تحت اشجار النخيل .

وفي حلم آخر ، كان اخطبوط قد لف اذرعه الضخمة حولها ، ولكنه نجح في إنقاذها . اما هذه الليلة ، فلم ير خطرا يتهددها ، كان يراقبها وهي تمرح على الرمل ، وتتمتع بالشمس وبالموج ، وقرر بعد مدة ان يصاحبها .

واندفع في الماء تجاهها ، وراته فانطلقت مبتعدة عنه متضاحكة ، وسبحت بعيدا في البحيرة ، وهو وراءها إلى ان امسك بها .

كانت لا تزال تضحك حينما ضمها إليه وهو يقول :

- " احبك يا "داني" " .

- " اعلم ذلك يا "نك" ، إنك اعز اصدقائي " .

- " لست اريد ان اكون اعز اصدقائك ، الا تفهمين ؟ اريد ان اكون زوجك ، حبيبك " .

وضحكت بمرح وهي ترد على رغبته النبيلة :

- " ولكنك بالفعل كل ذلك يا "نك" ، صديقي وزوجي وحبيبي " .

- " لا تتركيني يا "داني" " .

- " كيف يمكنني ان افعل ؟ ولماذا اريد ذلك ؟ الا تفهم ، إنني احبك ، إنني احبك ، إنني ... "

واستيقظ وهو يكرر العبارة ، ثم تقلب ، وعاد إلى النوم .

وايقظه بعد عدة ساعات رنين جرس التليفون ، وقاوم النوم ليرفع السماعة :

" هالو "

- " اوه ، "نك" ، حمداً لله انك موجود ! لم اكن اعلم إن كنت قد عدت ام لا . ولكني جازفت .. "

واعتدل ، ممسكا بسماعة التليفون بكلتا يديه :

- " "داني" ؟ "داني" ؟ هل انت بخير اين انت ؟ "

- " انا في فلوريدا إنني ... "

- " فلوريدا ؟ ماذا تفعلين هناك بحق السماء ؟ "

- " ارجوك ، لا تنزعج يا "نك" ، لقد وعدتك الا ازعجك مرة اخرى ، إنني فقط .. "

- " كلا .. كلا ، لقد سعدت بمكالمتك حقا ، لقد كنت عازما ان اطلبك هذا الصباح ، ولكن يبدو انني تاخرت في النوم " .

ونظر إلى الساعة ، فوجدها تقارب الحادية عشرة فسالها :

" ما الخطب يا "داني" ؟ "

- " لقد قررت ان استفيد بإجازتي في السفر . فهناك العديد من القرارات التي يجب ان اتخذها ، وقدرت ان السفر سيكون مفيداً لذلك "

- " كلام معقول " .

- " وفي اثناء ركوبي الطائرة ، كان ذلك الرجل على بعد عدة صفوف امامي "

- " من هو ؟ هل تعرفينه ؟ "

- " لا اعتقد ، ربما هي اعصابي المتوترة هذه الايام ، ربما لم يكن الامر يستحق كل ذلك ، ولكن اليوم ، اكتشفت انه يقيم في نفس الفندق معي ، وانا .. "

- " "داني" ، اسمعي ، اريدك ان تبقي حيث انت ، اتسمعينني ؟ لا تغادري غرفتك لاي سبب . اطلبي الاكل في الغرفة " .

وقالت في صوت مضطرب :

- " لا اعتقد ان الامر بهذه الخطورة "

- " موافق ، ولكن الاحتياط افضل ، ساستقل اول طائرة ، وحين تطلبين الاكل ، تاكدي تماما ان من يحمله لك هو المسؤول عن خدمة الغرف " .

وامسك بقلم ومفكرة صغيرة ، وقال :

- " والآن ، اخبريني اين انت ، وساكون عندك باسرع ما يمكنني "

* * *

بعد مرور بعض الوقت ، كان في الجو طائراً ، وتراجع في مجلسه متنهدا ، ها هو ذا يهرع مرة اخرى لنجدة "داني" .

وابتسم ، إنها لا تزال في حاجة إليه ، وفزعت إليه حين الم بها الرعب ، لكم يسعده ذلك .

وما إن وصل إلى الفندق المخصص للاستجمام ، حتى عبر البهو الرحب متجها إلى مكتب الاستقبال .

- " اية خدمة يا سيدي ؟ "

- " انا "تك مونتجومري" ، وانا .. "

- " نعم ، السيد "مونتجومري" " .

لقد ابلغت زوجتك انك ستصل هذا المساء .

وناوله بطاقة امن في ظرف قائلا :

- " إن رقم غرفتك مكتوب على الظرف ، ادخل الكارت في فتحة عند الباب ، وانتظر ظهور الضوء الأحمر ، ثم ادفع الباب قبل ان ينغلق مرة أخرى " .

- " شكرا " .

وكانت الغرفة رقم ١٥٠١ ، لابد انها بالقرب من قمة الفندق . وحين دخل المصعد ، وجد ان الطابق الخامس عشر ، هو آخر طابق في الواقع .

وكان هناك رقمان فقط حين خرج من المصعد ، واتجه ، إلى الغرفة رقم ١٥٠١ ، وادخل البطاقة ، وادار المقبض .

توقف مذهولا ، كان منظر الغرفة اشبه بمناظر هوليوود ، مساحات واسعة من الزجاج تطل على الشاطئ من كل جانب ، بينما فاصل زجاجي من جانب آخر يؤدي إلى الشرفة . وكان الاثاث فخما على احدث طراز . ولمح بابا مزدوجا ، ادى به إلى غرفة نوم غاية في الفخامة والأبهة . ما الذي تفعله "داني" هنا بالله عليها ؟ بل اين هي اصلا ؟ الم يامرها بالا تغادر غرفتها ؟

وسمع صوتا آتيا من باب آخر ، صوت خرير مياه ، ربما تكون في

الحمام .

ووجدها في مغطس غاية في الرحابة ، والماء فقاقيع وزبد حولها ، اخفى معظم جسدها .

كانت مسترخية ، واضعة راسها على وسادة صغيرة ، والمكان مضاء بعدة شمعات ، ولكن المرايا المتعددة احالت المكان بانعكاس الشموع على صفحتها مكانا اسطوريا .

وفتحت عينيها ، وابتسمت قائلة :

- " مرحبا ، "تك" "

كان لا يزال يجاهد حتى يؤقلم عقله على التغيير في الصورة ، من منظرها مرعوبة في إحدى حجرات فندق متواضع ، إلى ما يراه امامه ، وبدت الأسئلة التي تدفقت على ذهنه سخيفة في تلك اللحظة . اولها "هل انت بخير ؟ " اما "هل انت خائفة ؟ فكان اكثر سخافة .

وسالها :

- " ماذا بك يا "داني" ؟ "

- " لقد قررت الاسترخاء قليلا وانا في انتظار حضورك "

لم يكن صوتها هو نفس الصوت الذي ايقظه في الصباح .

- " لماذا طلبتني يا "داني" ؟ "

- " لأني محتاجة إليك "

- " هل رايت ذلك الرجل مرة اخرى ؟ "

- " بالتاكيد لا ، لقد طلبت مني البقاء في الغرفة ، فاطعت امرك "

- " وهل كان يراقبك ؟ "

وصمتت برهة ، ثم قالت :

- " لا اعتقد ذلك "

- " ولماذا إذن خفت منه ؟ "

وركزت عينيها في عينيه المحملقتين ، وقالت :

- " ومن قال لك إني خفت منه ؟ كل ما تمكنت من قوله ، إنه كان معي في الطائرة ، ثم اكتشفت انه معي في نفس الفندق ، وقبل ان اقول

شيئا آخر ، اثرت انت الضجة ببقائي في الغرفة ، وحضرت مهرولاً ... فسالها :

- " لماذا فعلت هذا يا "داني" ؟ "

واشرقت ابتسامتها :

- " لقد ظننت اننا في حاجة إلى شهر عسل " .

وقال في صوت مختنق :

- " هل تريدين شهر عسل حقا ؟ "

- " اعلم ان التقاليد هي ان يرتب العريس شهر العسل ، ثم تذكرت ما قلته لي من ان كل تصرفاتي تخرج على التقاليد ، فقمت انا بذلك " .

وجلس على حافة المغطس وهي تسترسل في احلامها للأيام القليلة القادمة ، وبعد ان انتهت ، قال :

- " لقد اعتقدت انك غادرت المسكن " قالت :

- " لقد فعلت ذلك ، ولكن متعلقاتي لا تزال مكدسة في الحقائب ، إلى ان ناخذ إجازتنا ، ونعود إلى مسكننا " .

وبعد قبلة عابرة ، سالها :

- " ولماذا غيرت رايك بشان مفارقتي ؟ "

- " قررت ان حياتك ستكون قاتمة مملة إذا لم اقم انا بإدخال البهجة فيها " .

وابتسم لها :

- " اتعلمين ما فعلته بقلب حياتي راسا على عقب ؟ " بكل تواضع :

- " إنها خبرتي الطويلة ، اكتسبتها على مدى كل هذه السنوات " .

* * *

- " داني " .

- " هه .. ماذا ؟ "

- " انا احبك "

وتنهدت ، وهي تحس بالمشاعر التي لم تدركها حتى قرات اوراقه .

وقد ان الأوان لان تعلم ان حبه لها يقابله حبها له ، وإن كانت الكلمات تعجز احيانا عن التعبير عما يجول في صدر الإنسان من مشاعر .

- " نك " ، لن يكون هناك رجل آخر في حياتي . إنك الوحيد الذي تمنيته ، ولن افرط فيك ، فانا احبك ، واريد ان اشاركك حياتك "

- " وماذا بشان الأطفال ؟

وصمتت برهة ثم قالت :

- " لا اتصور لأولادي اباً غيرك ، ولكني لا اعتقد اني مؤهلة لهم الآن "

واسندت خدها إلى صدره واستدركت :

- " ولكني لم اكن مستعدة للزواج منذ عدة اشهر فقط ، وها قد تاقلمت مع الفكرة باسرع ما يمكن " .

- " ولكن الفكرة كانت ان الوضع مؤقت "

- " كلا ، لم نتفق على ذلك ، لقد اتفقنا على ان نعيش يومنا بساعاته ودقائقه ، وقد سارت الفكرة كاحسن ما يكون ، حتى اسفت عندما تبادلنا الحب، ارجوك ، لا تاسف لذلك مرة اخرى "

واغلق عينيه ، مستعيدا ما شعر . به من الم :

- " لقد كنت اعتقد اني انتهز الفرصة "

- " إذا كانت هذه فكرتك عن الانتهازية ، فارجو الا تكف عن الانتهازية " .

وعاد يقبلها ، ثم قال لها فجاة :

- " إذا لم نخرج من هنا فورا ، فسوف نغرق معا " .

خاتمة

- " اللعنة ! لماذا تاخرت في طلبي كل هذه المدة يا "داني" ؟ إنك لا تفكرين مسبقا إطلاقا ، اليس كذلك ؟ إني لا اثق بانك قادرة على الاهتمام بنفسك على الإطلاق ، واقسم لو انك مرة اخرى ..".

- " "نك" ! "

- " ماذا ؟ "

- " إنني بخير ، بكل صدق بخير ".

- " ولكني ما زلت لا افهم كيف تتاخرين في العمل حتى هذا .. الوقت، وانت تعلمين انك بمفردك ، وقد يحدث لك اي شيء ، ولا يشعر بك احد "

- " ولكن شيئا لم يحدث ".

- " ماذا تقصدين بان "شيئا لم يحدث " ؟ "

- " حسنا ، ربما لم يكن من الواجب ان اقرر العمل لتلك الساعة ، ولكن الطبيبة اكدت لي أن الأمور تسير على ما يرام ، فكيف كنت ساعلم أن الام المخاض ستفاجئني مبكرة ثلاثة اسابيع ؟ "

وحاول "نك" ان يركز تفكيره على القيادة ، وليس على المراة الجالسة

بجواره ساكنة . إنها ستقضي عليه حتما في يوم ما ، إن لم يكن بسكتة قلبية ، فبارتفاع في ضغط الدم .

- "داني" ، إن الميزة التي فيك ، واعتمد عليها اعتمادا قاطعا ، والتي اعرفك بها حق المعرفة ، هو انك تتصرفين قبل اي تفكير ، فلماذا اتوقع منك ان تتصرفي على عكس ذلك ، بان تحسبي العواقب مقدما ، لمجرد انك موشكة ان تضعي ؟ "

- "ليس من سبب لتكدرك هكذا يا "نك" "

- "فلتقنعيني ان كل امراة اوشكت ان تضع تظل تعمل طوال الوقت، وانه لا مشكلة في ذلك "

- "ولكني لم تصادفني اية مشاكل "

- "ولكني لم اتوقع منك قط ان تضعي نفسك في هذا الوضع الحرج "

وتنهدت قائلة :

- "اعلم ، لقد كان سروري كبيرا حين استجاب رجل الامن لندائي "

وابتسمت وهي تطمئنه :

- "ارايت ؟ لم اكن وحيدة بمفردي "

- "ولو كنت قد سقطت على الأرض ؟ "

- "ولكني لم اسقط ، كل ما في الامر اني لم اتوقع ان تكون الام المخاض الأولي بمثل هذه القوة "

- "وما مدى ترددها الآن "

- "من يحسب ؟ إنها متقاربة بما فيه الكفاية على ما اعتقد "

ومد يده ليلمس يدها وهو يقول :

- "كان يجب الا نقرر ذلك "

وادارت عينيها :

- "إنه الآن يخبرني بذلك "

- "إن جسمك غاية في الضالة "

- "وقد اخبرتني الطبيبة ان الطفل صغير الجسم ايضا "

- "لقد قلت إنك غير مستعدة لإنجاب الأطفال "

وحملقت فيه في امتعاض :

- "لقد كان هذا منذ خمس سنوات يا "نك" ، في شهر العسل ، وكم من

تغيرات يمكن ان تحدث في خمس سنين "

- "اعتقد ذلك "

- "لقد قمت بجولاتك في الخارج ، وطبعت لك اول رواية ادبية ، وعرض اخر في "برودواي" "

- "وانت اصبحت رئيسة قسم الابحاث والتطوير في "مريماك" "

وابتسمت :

- "نعم ، وانا سعيدة بذلك "

- "ولكن الطفل سيسبب تغييرات كبيرة في حياتنا "

- "نك" ، لست ادري كيف اخبرك يا حياتي ، ولكن مثل هذه المحادثة كان يجب ان تحدث قبل الحمل ، وليس ونحن في طريقنا إلى المستشفى " فقال متذمراً :

- "اعلم ذلك " وربتت يده :

- "ستكون الامور على ما يرام ، وسترى "

وما إن وصلا إلى المستشفى ، حتى دخل "نك" بسيارته في حارة الطوارئ.

- "نك" ، إن الحالة ليست طارئة ، فلندخل من الباب الأمامي ونسجل اسمي، فانا مسجلة لديهم بالفعل ، وكل المطلوب هو ان يعلموا اني وصلت "

- "هل تذكرت ان تخطري الطبيبة ؟ "

وابتسمت .. إذا لم يكن يثق بانها لا تفكر مقدما ، فلماذا يتوقع منها ان تطلب الطبيبة ؟

وقالت تهدئ من روعه :

- "لقد طلبتها ، وستكون هنا فور ان اصعد "

وجد مكانا في موقف انتظار السيارات فوقف فيه السيارة ، وفتح الباب قبل ان تفك حزام مقعدها .

وجذبها رافعا إياها بين ذراعيه ، ومشى بها مسرعا إلى الباب .

صاحت "داني" :

- "انزلني يا "نك" ، إنني ثقيلة عليك "

ونظر إليها في دهشة :

- " ثقيلة ؟ ! لابد انك تمزحين ، إنك لا تزالين اقل من وزن الفرد العادي ".

ونظرت إلى بطنها المنتفخ ، متصورة انها لم تكن كذلك ، ولكن مزاج "نك" لم يكن يسمح باية مناقشة .

"يا عزيزي المسكين ! إنها لم تره طوال حياتها بمثل هذا الانفعال . لا المازق ولا الأخطار يخرجانه عن هدوئه ، لم تكن تعتقد ان امرا طبيعيا كولادة طفل يفعل به ذلك .

ولكن ، كان لابد ان تتوقع منه ذلك ، من طريقة تقبله لخبر الحمل على سبيل المثال .

كانا في باريس ، وقامت ذات صباح وهي تشعر بغثيان بشع ، ووجدها متشبثة بحوض الحمام ، فهرع إليها :

- " ماذا بك يا عزيزتي ؟ لعل الطعام في العشاء كان دسما اكثر من اللازم "

- " اعتقد اني حامل ".

ونظرت إلى وجهها الشاحب في المراة ، ثم لوجه "نك" الذي بدا اكثر شحوبا .

- " حامل ؟ "

وعادت مترنحة إلى سريرها ، ودخلت في الأغطية الدافئة ، ثم هزت له راسها . وغاص بجوارها وهو يسال بصوت متلهف :

- " اواثقة انت ؟ "

وتقلبت تواجهه ، ثم نظرت إليه ، شاعرة بشيء من الإشفاق عليه ، وقالت :

- " ليس تماما ، ولكن المؤشرات كلها تقول ذلك ".

ثم تناولت يده ووضعت عليها خدها واضافت :

- " لقد ظننت انك تريد الأطفال "

- " حقا إني كذلك ، ولكن لست ادري اثر ذلك عليك "

- " لا تقلق بالنسبة لي . وقد تنصرف آلام الصباح سريعا "

واحتواها بين ذراعيه :

- " اه يا "داني" ، اريد ان ابعدك عن اي الم ، ولكن هانا اسببه لك ".

وبعد عدة اشهر ، عادت تتذكر هذه الكلمات ، وهي تئن غير قادرة على أن تخفي عنه قسوة التقلصات اكثر من ذلك - ولم يضيع مسؤولو المستشفى وقتا في اخذها إلى السرير ، وارادت ان تصرف "نك" بعيدا ، ولكنها كانت تعلم جيدا انه لا سبيل إلى ذلك . نادته :

- " نك " ؟ "

ورد بسرعة ممسكا بيدها:

- " نعم يا حبيبتي "

- " هل اطلب منك معروفا ؟ "

- " سلي ما تشائين "

- " هل تطلب لي "والديّ" ؟ "

وقال غير مصدق :

- " الآن ؟ "

- " إنهما سيودان ان يحضرا "

- " ولكني اردت ان اطلبهما فيما بعد "

- " ولكني اود بالفعل "

وانتظرت حتى تستجمع تنفسها :

- " ان يحضرا ".

وقام على مضض ، يتمني الا يكون هناك تليفون قريب من الغرفة ، او لا يجد معه نقودا صغيرة ، او الا يرد احد من والديها على الفور .

وقالت إحدى الممرضات :

- " هدوءا يا سيدة "مونتجومري" ، إنك تسيرين كافضل ما يكون "

قالت وهي تلهث :

- " لا اريد ان يرى زوجي الامي ".

- " لن يستطيع احد ان يبعد زوجك عنك يا زوجتي الحبيبة ، فلتوطني نفسك على ذلك ".

رد "نك" عليها .

لماذا تشغل نفسها به ؟ إنه دائما معها في المصاعب ، كان هكذا دائما، وسيظل دائما هكذا ..

وقالت له إحدى الممرضات بعد مدة :

- " اتريد ان تحمل ابنتك يا سيد "مونتجومري" ؟ "

واخذ المولودة في قماطها بحنان زائد، إذ كان لا يزال ماخوذا بالمعجزة التي شاهدها حالا .

وكانت "داني" ساكنة مغمضة عينيها، والطبيبة لا تزال مشغولة بها. وتطلع إلى الهبة الإلهية الملفوفة في البطانية بين ذراعيه ، وشعر بالحنان يتدفق فياضاً نحوها وانهمرت عيناه دموعاً .

كانت ضئيلة الحجم ، ابنته تلك ، على مثال والدتها . وتحيط جبهتها بعض خصلات الشعر القصيرة . وظلت ترمش بعينيها كما لو كان الضوء الخافت في الغرفة مبهرا بالنسبة لها ، ثم فتحت عينيها اخيراً ، وراى "داني" تحملق فيه مرة اخرى . وتعاظم الحب في قلبه .

سالته "داني" وصوتها لا يكاد يسمع :

- " اهي بخير ؟ "

- " بخير تماما ، كاملها بالضبط " وضع الطفلة بين ذراعي "داني" واستطرد :

- " لم يدر بخلدي من قبل ان الله سيهبني اثنتين مثلكما جزاء ما فعلته طوال حياتي " .

وابتسمت "داني" له كالنائمة :

- " تقصد انك لم تمل بعد قيامك بدور الحارس لي ، فاردت المزيد ؟ "

وتنحنح ثم قال :

- " دائما وإلى الأبد ، لا تنسي ذلك " .

(تمت بحمد الله)